

كثيرة الاشجار من أكثر بلاد الشام زيتوناً ومنها يحمل
الزيت الى مصر ودمشق وبها تُصنع حلواء الخروب
وتحمل الى دمشق وغيرها . وكيفية عملها أن يُطْبَخ الْخَرْوب
ثُمَّ يُغَصَّرَ كَيْ يُؤْخَذ مَا يَخْرُج مِنْ [الرَّبْ]
فَتُصْنَع مِنْهُ الْحَلْوَة . وَيُحَمَّل ذَلِك الرَّبْ أَيْضًا إِلَى مِصْرَ وَالشَّام . وَبَهَا الْبَطِينُ
الْمَسَوْبُ إِلَيْهَا وَهُوَ طَيْبٌ عَجِيبٌ وَمَسْجِدُهَا حَسْنٌ وَفِي
وَسْطِهِ بِرْ كَةٌ مَاهِ عَذْبٍ .

ثُمَّ سَافَرَتْ عَلَى السَّاحِل فَوُضِلَتْ إِلَى مَدِينَةِ عَكَةَ وَهِيَ
خَرَابٌ . وَكَانَتْ عَكَةُ قَاعِدَةَ بَلَادِ الْإِفْرَنجِ بِالشَّامِ وَمَرْسَى
سُفُّنِهِمْ وَتُشْبِهُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ الْعَظِيمِ .

(ابن بطوطة)

٦٩ . ذِكْرُ بِلَادِ فِلَسْطِينَ .

ذِكْرُ الْمَسْجِدِ الْمُقْدَسِ — وهو من المساجد العجيبة

يقال أنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه . وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث ، وأما الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلّا باباً واحداً وهو الذي يدخل منه الإمام .
ثم سافرت من القدس الشريف إلى مدينة عَسْقَلَانَ .

وفيها مسجد كبير يُعرف بمسجد عمر ، وفي القبلة من هذا المسجد تُعرف بيتاً لابراهيم عليه السلام يُنزل إليها في درج ويدخل منها إلى يُوت وفي كل جهة من جهاتها الأربع عينٌ وما زالت عذبة .

ثم سافرت منها إلى مدينة الرَّمَلَة وهي مدينة كبيرة كثيرة الخَيْرَاتِ حسنةُ الْأَسْوَاقِ وبها الجامعُ الْأَيْضُ ، ويقال أنَّ في قبلته ثلاثة مائةٍ من الأنبياء مدفونين .

ثم خرجت منها إلى مدينة نَابُلُسَ وهي مدينة عظيمة

فأتاوه به . فقال له : خذْ من جيرانك ما أمكنك منه .
فعمل وأحضر ذلك بين يديه . فأودق عليه النيران ،
وأخرج [صُرْقَةً] كانت عنده فيها [الإِكْسِيرُ] ، [فطَرَحَ] منه على
النحاس فعاد كله ذهباً . وتركه في بيتِ مُقْفَلٍ ، وكتب
كتاباً إلى نور الدين ملك دمشق يعلمه بذلك ويُنْبِهُ على
بناء [مَارْسَان] [لِلْمَرْضَى] من [النُّرْبَاءِ] وأنْ يَقِفَ الأَوْقَافَ
ويني الزَّوَايا بالطَّرْقِ ويرضي اصحابَ النحاسِ ويُمْطِي
صاحبَ الْبَيْتِ كفايته . وقال له في آخرِ الكتابِ :
ولأنْ كانَ ابْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ قد خرجَ عن مُلْكِ خُراسَانَ فَأَنَا
قد خرجتُ عن مُلْكِ الْمَغْرِبِ وعن هذه الصنعةِ والسلامُ .
وهرب [من حينه] وذهب صاحبُ الْبَيْتِ بالكتابِ
إلى الملك نور الدين فوصل الملكُ إلى تلك القرية ،
واحتملَ الذهبَ بعدَ أنَّ أَرْضَى اصحابَ النحاسِ وصاحبَ
الْبَيْتِ ، وطلبَ أبا يعقوبَ فلم يَجِدْ له أثراً ولا وقعَ له على
خبر . فعاد إلى دمشق وبني المارستان المعروف باسمه الذي
ليس في المعمور مثله . (ابن بطوطة)

البستانِ منذ ستةِ أشهرِ ولا تعرفُ الحلوَ منَ الحامِضِ ؟
فقال : إِنَّا أَسْتَأْجِرُنَّي عَلَى الْحَرَاسَةِ لَا عَلَى الْأَكْلِ . فَأَتَى
الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعْثَتُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ ، وَكَانَ
قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ وَتَحْصُلُ لَهُ مِنْهُ
فَائِدَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ ؟ قَالَ : نَعَمْ فَقَامَ إِلَيْهِ
وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ أَحْتَمَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُمْ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا .
ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دَمْشِقَ فِي زَمَانِ الْبَرِدِ الشَّدِيدِ فَأَتَى
قَرْيَةً مِنْ قُرَاهَا وَكَانَ بِهَا رَجُلٌ فَعَرَضَ عَلَيْهِ التَّزُولَ
عِنْدَهُ فَفَعَلَ ، وَصَنَعَ لَهُ مَرْفَةً وَذَبَحَ دَجَاجَةً فَأَتَاهُ بَهَا وَبِخَبِيرٍ
شَعِيرٍ فَأَكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَدَعَا لِلرَّجُلِ وَكَانَ عِنْدَهُ جُلَهُ أَوْلَادٌ
مِنْهُمْ بَنْتٌ قَدْ قَرُبَ وَقْتُ زَوَاجِهَا . وَمِنْ عَوَانِدِهِمْ فِي
تِلْكَ الْبَلَادِ أَنَّ الْبَنْتَ يُجْهِزُهَا أُبُوهَا وَيَكُونُ مُعَظَّمُ الْجِهازِ
أَوْ أَنِّي النَّحَاسِ وَبِهِ يَتَفَاخَرُونَ وَبِهِ [يَتَبَايَمُونَ] . فَقَالَ أَبُو
يَعْقُوبَ لِلرَّجُلِ : هَلْ عَنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ النَّحَاسِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
قَدْ أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ لِتَجْهِيزِ هَذِهِ الْبَنْتِ . قَالَ : لَمْ يَتَنَّيْ بِهِ .

وتحمل منها إلى ديار مصر الفواكه وال الحديد. وقصدنا منها زيارتاً قبر أبي يعقوب يوسف الذي يزعمون أنه من ملوك المغرب وهو عوضٌ يُعرف بـ كركٌ نوح، وعليه زاوية يُطعم بها الوارد والصادر. ويقال أنَّ السلطان صلاح الدين (وقف عليها الأوقاف)، وقيل السلطان نور الدين وكان من الصالحين.

يُذكر أنَّه دخل مدينة دمشق فرض بها مرضًا شديداً وأقام [مطروحاً] بالأسواق. فلما برى من مرضه خرج إلى [ظاهر] دمشق [يلتمس] بستانًا يكون حارساً له. فاستُوجِرَ لحراسة بستان الملك نور الدين وأقام في حراسته ستة أشهر. فلما كان في زمان الفاكهة أتى السلطان إلى ذلك البستان وأمر وكيل البستان أباً يعقوب أن يأتِي برمانٍ يأكُلُ منه السلطان فأتاه برمانٍ فوجده حامضاً، فأمره أن يأتِي بغيره. ففعل ذلك فوجده أيضاً حامضاً. فقال الوكيل: أ تكون في حراسة هذا

— وَإِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ تُضَرِّبُ الْطَّبُولُ
— فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ وَبُحْكَرَةً وَعُشِيَّةً [إِشْعَارًا بِالْمَوْسِمِ]
الْمُبَارَكِ وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الصَّمْوَدِ إِلَى عَرَفَةَ فَإِذَا
كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ خَطَبَ الْخَطِيبُ [إِنْ صَلَةُ
الظَّهِيرَةِ خَطْبَةٌ يُعْلَمُ النَّاسُ فِيهَا أَمْرُ الْحِجَّةِ وَيُعْلَمُهُمْ يَوْمُ
الْوَقْفَةِ] فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ [بَكَرَ النَّاسُ بِالصَّمْوَدِ إِلَى مِنْيَهُ]
وَأَمْرَاهُ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعَرَاقِ وَاهْلُ الْعِلْمِ يَبْيَتُونَ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ
يُعْنِي . وَتَقَعُ الْمُفَاخِرَةُ [بَيْنَ اهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعَرَاقِ فِي
[لِيَقَادُ الشَّمْعِ] ، وَلَكِنَّ الْفَضْلَ فِي ذَلِكَ لَاهْلِ الشَّامِ دَائِمًا .
فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ رَحُلُوا مِنْ مِنْيَهُ بَعْدَ صَلَةِ الصَّبْعِ إِلَى
عَرَفَةَ . وَبَيْنَ مِنْيَهُ وَعَرَفَةَ خَسْعَةُ أَمْيَالٍ وَكَذَلِكَ بَيْنَ مِنْيَهُ وَمَكَةَ .

(ابن بطوطة)

٦٨ . أبو يعقوب .

ثُمَّ سِرْنَا إِلَى مَدِينَةِ بَيْرُوتَ وَهِيَ صَغِيرَةُ حُسْنَةِ الْأَسْوَاقِ

المؤذنُ السيفَ فيضرب بالسيف ضربةً في الدرج يُسمعُ
بها الحاضرين ، ثم يضرب في الدرج الثاني ضربةً ثم في
الثالثُ أخرى . فإذا [أَسْتَوَى] في عُلُّيَ الدرجات ضرب
ضربةً ووقف داعيًّا بِدُعَاءٍ خَفِيٍّ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ . ثم
يُقبلُ على الناسِ فيسلمُ عن يمينه وشماله ويردُّ عليه الناسُ ، ثم
يقدم ويؤذنُ المؤذنون [في حين] واحدٍ . فإذا فرغ الأذانُ
خطب الخطيبُ خطبةً يُكثِّرُ بها من الصلاةِ على النبيِّ
صلٍّم ويقول فيها اللهم صلٍّ على محمدٍ وآل محمدٍ ما طافَ^(٤١)
بهذا البيتِ طائفٍ - ويُشيرُ بأصبعيهِ إلى البيتِ الكريم - اللهمْ
صلٍّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ ما وقفَ بعرفةَ واقفٍ .

و[يرضي] عن الخلفاء الأربعةِ وعن سائر الصحابةِ على جميعهم
السلامُ . ثم يدعو للملك الناصر ثم للسلطان نور الدينِ .
ثم يدعو للسيدةِ الشريفيَّ أميرَيْ مكةَ وقد دعا لسلطانِ
العراقِ مرَّةً ثم قطع ذلك . فإذا فرغ من خطبتهِ صلىَ
وأنصرفَ ، ثم يُعادُ النبرُ إلى مكانِه إِذَاً المقامِ الكريمِ .

— إمام المالكية في محراب قبة الركن اليماني . ويصل إمام الحنفية معه في وقت واحد مُقابلًا ما بين الحجر الأسود والركن اليماني . ثم يصل إمام الحنفية قبة [المثاب] المكرم ويوضع بين أيدي الإمام في مخاربهم [السمع] . ترتيبهم هكذا في الصلوات الأربع وأمامًا صلاة المغرب فإنهم يصلونها في وقت واحد كل إمام يصلى بطائفته ويدخل على الناس من ذلك [سهو] وتخليط فربما ركع المالكي برکوع الشافعي وسجد الحنفي بسجود الحنفي .

— وعادتهم في يوم الجمعة أن [يلتصق] المنبر المبارك إلى الكعبة الشريفة فيما بين الحجر الأسود والركن العراقي ، ويكون الخطيب [مستقبلاً] المقام الكريم فإذا خرج الخطيب أقبل لابساً ثوب سواد [معتملاً] بعثامة سوداء إلى أن يقرب من المنبر فيقبل الحجر الأسود ويدعو عنده . ثم يقصد المنبر المؤذن الزمي وهو رئيس المؤذنين بيت يديه لابساً السواد ، فإذا صعد أول درج من درج المنبر [قلده]

الله تعالى فوردنا منها على حرام الله تعالى ودخلنا البيت
الحرام الشريف الذي من دخله كان آمناً . وشاهدنا
الكعبة الشريفة زادها الله تعظيمًا وطفنا بها طوافَ القدومِ
وقبّلنا الحجرَ الكريم وصلينا ركعتينِ بقامِ ابراهيم ونزلنا
هناك بدارٍ بقربيٍ من باب ابراهيم ، والحمد لله الذي شرفنا
بالوقاية على هذا البيت الكريم .

ومكةُ مدينةٌ كبيرةٌ والمسجدُ الحرامُ في وسطِ البلدِ
طوله من شرقٍ إلى غربٍ أزيدُ من أربعينَ ذراعاً .
وعرضُه يقربُ من ذلك ، والكعبةُ العظيمُ في وسطِهِ
ومنظرُه حسنٌ .

ذكر عادة أهل مكة في صلواتهم ومواضع أئمتهم .

فن حادتهم أن يصلي أول الآئمة إمام الشافعية .

وصلاتُه خلفَ المقامِ الكريمِ مقامِ ابراهيم الخليل [عمٌ كواكبُ]
الناسِ بعكةَ على مذهبِه ، فإذا صلى الإمامُ الشافعيُّ صلى بعده

فَأَيُّ بَيْتٍ أَفْجَى ؟ قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ
فَفُضُّلَ الْطَّرْفَ إِنْكَ مِنْ غَيْرِ

فَلَا كَعْبَنَا بَلْفَتَ وَلَا كِلَابَا (٤٠).

✓ ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَأَيُّ بَيْتٍ قَاتَهُ أَحْسَنُ تَشْبِيهً؟ قَالَ :
قَوْلُ جَرِيرٍ

سَرَى نَحْوَهُمْ لَيْلٌ كَانَ نَجْوَمَهُ
قَنَادِيلٌ فِي عِنْدِ الدَّبَالِ الْمُفْتَلُ.

قَالَ جَرِيرٌ : [جَائِزٌ فِي الْعُدْرِيٍّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] . فَقَالَ
لَهُ عَبْدُ الْمُلْكَ : وَلَهُ مِثْلًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَكَ جَائِزَتُكَ يَا
جَرِيرٌ ، لَا تَنْتَقِصُ مِنْهَا شَيْئًا . وَكَانَتْ جَائِزَةُ جَرِيرٍ أَرْبَعَةُ
آلَافٍ دَرَمٍ . فَخَرَجَ الْعُدْرِيٌّ وَفِي يَمِينِهِ ثَمَانِيَّةُ آلَافٍ دَرَمٍ
(كتاب الأغاني) وَفِي شِمَائِلِهِ ثَيَابٌ .

٦٧ . ذِكْرُ عَادَاتِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي صَلَواتِهِمْ .
فَوَصَلَنَا عَنْدَ الصَّبَاحِ إِلَى الْبَلْدِ الْأَمِينِ مَكَّةَ شَرْفَهَا

مثِلها ولم يُرْ تُغَلِّظُ ^{أَغْلَظُ} ولا أَحْلَى حَلَاوَةً منه . وكانت تاتيها ^{أَنَانٌ} وَخَشِيَّةٌ كل ليلة ، فكانت تُثْبِتُ رجليها تحتها وترفع يديها ^{وَتَنَاهَلُ} بِفِيهَا . ^[فَأَعْظَمْنِي] ذلك فَأَنْطَلَقَتْ ^[يَقُوْسِي] وأَنَا أَظُنُّ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِي . فَلَبِثْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَا أَرَاها أَقْبَلَتْ حَتَّى كَانَ السَّحْرُ . فَأَصْبَثْتُهَا ثُمَّ أَدْرَكْنِي نُومًا فَلَمْ يُوْقِظْنِي إِلَّا حِرَ الشَّمْسِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَيْهَا ^[فَطَرَحْتُ] عَلَيْهَا رُطْبَ تَلْكَ النَّخْلَةِ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ ^{أَنَانَ الْحَمَّةَ} فَأَصْبَعْتُهَا بَيْنَ التَّرَتَيْنِ فَوَاللَّهِ مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مِثْلَهِ قَطُّ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلَكِ : لَقَدْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا فَنَأَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ عُذْرَةَ . قَالَ : أَوْلَئِكَ فُصَحَّاهُ النَّاسُ فَهَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالشَّمْرِ ؟ قَالَ : سَلَّيْنِي عَمَّا تُرِيدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ يَتَ ؟ قَالَتْهُ الْعَرْبُ أَنْفَرْ ؟ قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِّ

حَسِبْتَ النَّاسَ كُلُّهُمْ غِضَابًا

وَجَرِيرٌ فِي الْقَوْمِ فَرَفِعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلَكِ :

[وشُؤمُ أَبْنِكَ]

فَاكَانَ إِلَّا [تَرَحَّلُهُمْ]، فَسَارُوا إِلَى أَهْلِهِمْ سَيِّرَّا مَا سَارَهُ
أَحَدٌ . [فَتَشَاءُمَتْ] بَنُو نَعْرٍ بِرَاعِي الْإِبْلِ وَأَبْنِهِ فَهُمْ
يَتَشَاءُمُونَ بِهِ إِلَى الْآتِ .

٦٦ عِلْمُ أَعْرَابِيٍّ بِالشِّعْرِ .

صَنَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ طَعَامًا فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ
وَدَعَا إِلَيْهِ النَّاسَ فَأَكَلُوا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَطَيْبَ هَذَا
الطَّعَامَ ! ^(٢٨) مَا نَرَى أَنَّ أَحَدًا رَأَى أَكْثَرَ وَلَا أَكَلَ
أَطَيْبَ مِنْهُ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَوْمِ : أَنَا أَكْثَرُ
فَلَا ^(٢٩) وَأَمَّا أَطَيْبُ فَقَدْ أَكَلْتُ أَطَيْبَ مِنْهُ . وَجَعَلُوا
يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فَدَنَّا مِنْهُ فَقَالَ
مَا أَنْتَ [مُحِقٌّ] فِيمَا تَقُولُ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا يَدِينُ بِهِ صِدْقُكَ
فَقَالَ : نَعَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [رَفِيْنَا] أَنَا بِعُوْضٍ كَذَا إِذْ مَاتَ سَ
أَبِي وَكَانَ لَهُ نَخْلٌ فَكَانَتْ فِيهِ نَخْلَةٌ لَمْ يَنْظُرِ النَّاظِرُونَ إِلَى

قالت : ضيفكم معنون ، رأيت منه كذا وكذا . فقالوا لها : أذهي لشأنك ، نحن أعلم به . فا زال كذلك حتى كان السحر . ثم إذا هو يكتب ^(٣٥) وقد قال ثمانين يتنا فيبني نمير فلما ختمها بقوله :

[فَفُضِّلَ الْطَّرْفُ] إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
 فَلَا كَمْبَامْ بَلَفَتَ وَلَا كِلَابَانْ ^(٣٦)
 كَبَرْ ثم قال : [فَضَحَّتْهُ] وَرَبُّ الْكَعْبَةِ .

ثم أصبح حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم — وكان يُعرف مجلسه ومجلس الفرزدق — قصد مجلسهم . فلما وصل إليه ^{أيًّا} [أَنْدَعَ] في ^{أيَّاتِهِ} [فَفَضَّلَ] الفرزدق وراعي الإبل وأمسك القوم عن الكلام ، حتى إذا فرغ جرير ^{من} ^{أيَّاتِهِ} سار ^{فَوْتَبَ} [راعي الإبل] ^{مِنْ حِينَهِ} فركب بغلته وخلى المجلس حتى أتى إلى المنزل الذي ينزله . ثم قال لأصحابه : رِكَابُكُمْ ^(٣٧) فليس لكم هُنَا [مُقَامٌ] .

جندل . وضررت ^[شمالي] على بغلته . ثم قلت : يا أبا جندل ،
 إن قولك يستمع وإنك تفضل الفرزدق على تفضيلا ^[قيحا]
 وأنا أمدح قومك وهو يهجوم وهو ابن عمي ، ويسألك
 من ذاك إذا ذكرنا أن تقول : كلامها شاعر كريم ، ولا
 تحتمل مني ولا منه لائمة . قال : فيينا أنا كذلك وهو
 واقف على وما رد على بذلك شيئاً إذ لحق ابنه جندل
 فضرب بغلة ضربة ^[فرختني] رئحة وقعت منها ^[قلنسوتي] .
 فأخذت قلنسوتي ثم أعدتها على رأسي فسمعت الراعي
 قال لأبنه : أما والله لقد طرحت ^[قلنسوته طرحة] مشوومة .
 فأنصرف جريرا غضبان حتى إذا صلى العشاء عزله في ^[عليه]
 له قال : أرفعوا لي من النبيذ . وأتوه بالنبيذ ، فحمل ^[يهضم] .
 فسمعت صوته محظوظ في الدار فاطلعت في الدرجة حتى
 نظرت إليه فإذا هو يحبس على الفراش لما هو فيه ^(٣٤) فرجعت

إِنْ صَدَقْنَاكُمْ خِفْنَاكُمْ وَإِنْ كَذَبْنَاكُمْ خَفْنَا اللَّهَ .

(اليعقوبي)

٦٥ . جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَرَاعِي الْإِبْلِ .

كَانَ رَاعِي الْإِبْلِ مِنْ شُعَرَاءِ النَّاسِ وَكَانَ يَقْضِي
لِلْفَرَزْدَقِ عَلَى جَرِيرٍ وَيَفْضُلُهُ . فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ خَرَجَ
جَرِيرٌ إِلَى رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ : هَلَا تَعْجَبُونَ لِهَذَا الرَّجُلِ
الَّذِي يَقْضِي لِلْفَرَزْدَقِ عَلَيْهِ وَهُوَ [يَهْجُو] قَوْمَهُ وَإِنَّا أَمْدُحُهُمْ ؟
ثُمَّ خَرَجَ جَرِيرٌ ذَاتَ يَوْمٍ يَشِيُّ وَلَمْ يَرْكَبْ دَابَّتَهُ وَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا يُسْرِئِنِي أَنْ [أَعْلَمَ] أَحَدًا . وَكَانَ رَاعِي الْإِبْلِ
وَالْفَرَزْدَقُ وَجُلُسَايِّهَا حَلْقَةً بِالْبَصْرَةِ يَحْلِسُونَ فِيهَا .

قَالَ جَرِيرٌ : فَخَرَجْتُ [أَتَعْرَضُ] لِرَاعِي الْإِبْلِ لِلْلَّاقَاهُ [مِنْ
جِيَالٍ] كُبِّيْتُ كُنْتُ أَرَاهُ يَمْرُءُ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَمَا يُسْرِئِنِي
أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ مَرَ عَلَى رِيْغَلَتِهِ لَهُ وَابْنُهُ جَنْدُلٌ يَسِيرُ
وَرَاءَهُ عَلَى [مُهْرَبِّ] لَهُ . فَلَمَّا أَسْتَقْبَلْتُهُ قَلَتْ : مَرْجِبًا بَكْ يَا إِبْلِ

صاحب الروم الصلح على أن يضعف المال فلم يجده .
(اليعقوبي)

٦٤ . أيام معاوية .

وكان معاوية أول من أقام الحراس والشرط
والبواين في الإسلام وجلس على [السرير] والناس تحته
وبني البناء [يسخر] الناس في بنائه — ولم يسخر أحد قبله —
وأخذ أموال الناس لنفسه . وكان سعيد بن المسيب يقول :
[فَعَلَ اللَّهُ بِمَعَاوِيَةَ وَفَعَلَ] ، فإنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَعَادَ هَذَا الْأَمْرَ
مُلَكًا (٣٢) . وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك . ورحل
إليه عبد الله بن عمر يوماً فقال : يا أبا عبد الله كيف
ترى بنياننا ؟ قال : إنْ كان من مال الله فأنت منَ الْخَائِنِينَ
ولإنْ كان من مالِك فأنت منَ [الْمُسْرِفِينَ] . ودخل عليه عدي
بن حاتم فقال له : كيف زماننا هذا يا أبا طريف ؟ قال :

الذئب يا يذبّهم الله في الآخرة . فأرسل إليهم فخلّى سبيلهم .
فأتاه جبّلة بن الأبيتم فقال له : تأخذ مني الصدقة كما
تصنع بالعرب ؟ قال : بل الجزية وإلا فالحق بن هو على
دينك . فخرج في ثلثين ألفاً من قومه حتى لحق بأرض الروم .
وأندِم [عمر] على ما كان منه في أمره .

(اليعقوبي)

٦٣ . مصالحة معاوية الروم .

ورجع معاوية إلى الشام سنة إحدى وأربعين وبلغه
أنَّ صاحبَ الروم قد [زحف] في جوعٍ كثيرةٍ و[خلق] عظيمٍ .
فخاف أن يشغلَه عَمَّا يحتاج إلى تدبرِه [وإحکامه] فوجَهَ إليه
مصالحة على مائة ألف دينار . وكان معاوية أول من
صالح الروم وكان صلحه لياماً في أول سنة اثنتين
وأربعين . [فَلَمَّا أَسْتَقَمَ الْأَمْرُ لِمَا وَجَهَهُ أَغْزَى أَمْرَاءَ الشَّامِ عَلَى
الصَّوَافِحِ] فسبوا [في بلادِ الرومِ] سنةً بعد سنةً . وطلبَ

[أَسْتَوْصُوا] بِوَالِّيْكُمْ خَيْرًا . ثُمَّ بَثَتْ إِلَيْهِ عُمَرُ بَالْفِيْدِيْسِيْرِ /
 وَقَالَ : أَسْتَعِنُ بِهَا . فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : قَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ
 خَدْمَتِكَ . فَقَالَ لَهَا : أَلَا نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِيْنَا [أَحْوَاجَ] مِمَّا
 كُنَّا إِلَيْهِ ؟ ^(٢١) قَالَتْ : بَلِّي . [فَصَرَّهَا] صُرَّارًا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى مَنْ
 يُشِقُّ بِهِ وَقَالَ : أَنْطَلِقْ بِهَذِهِ الْعَرَةِ إِلَى فَلَانِ وَبِهَذِهِ إِلَى يَتِيمِ
 فَلَانِ وَمُسْكِنِ آلِ فَلَانِ . حَتَّى يَقِيَّ مِنَ الْمَالِ شَيْءًا [يَسِيرُ]
 فَدَفَعَهُ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ : أَنْفَقْتِ هَذِهِ . ثُمَّ حَادَ إِلَى خَدْمَتِهِ
 فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : أَلَا تَبْعِثُ بِذَلِكَ الْمَالِ فَنَشْتَرِي لَنَا
 مِنْهُ خَادِمًا ؟ فَقَالَ : سِيَأْتِيْكِ مَا تَكُونِيْنَ [أَحْوَاجَ] إِلَيْهِ .

(المسعودي).

٦٢ . الدِّينُ وَالدُّنْيَا .

وَمَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَرَأَى قَوْمًا قَدْ
 أَقِيمُوا يُمَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ . فَقَالَ عُمَرُ : دَعْوَهُمْ وَلَا تُمَذَّبُوهُمْ
 فَلَوْلَيْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : إِنَّ الَّذِينَ يَعْذَّبُونَ النَّاسَ فِي

العالَمِينَ . وَكَانَ مُتَوَاضِعًا خَشِينَ الْمَلْبَسِ ، وَأَتَبَعَهُ عُمَالُهُ فِي
سَائِرِ أَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ .

وَكَانَ مِنْ عُمَالِهِ سَعِيدُ بْنُ عَاصِمٍ ، فَشَكَاهُ أَهْلُ حُصْنِ
إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَزْلَهُ . قَالَ عُمَرُ : مَاذَا تَشْكُونَ مِنْهُ ؟ قَالُوا :
لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفَعَ النَّهَارُ ، وَلَا يُحِبُّ أَحَدًا بَلِيلًا ،
وَلَهُ يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا . قَالَ عُمَرُ : عَلَيْهِ بِهِ .
فَلَمَّا جَاءَ جَمْعُ يَنْهَمِ وَيَنْهَمَ فَقَالَ : مَاذَا تَشْكُونَ مِنْهُ ؟ قَالُوا :
لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفَعَ النَّهَارُ . قَالَ : مَا تَقُولُ يَا سَعِيدُ ؟
قَالَ : يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجَبْنَا عَجَبًا
نَمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ ثُمَّ أَخْبِرُ خُبْزِي نَمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ .
قَالَ : وَمَاذَا تَشْكُونَ مِنْهُ ؟ قَالُوا : لَا يُحِبُّ بَلِيلًا . قَالَ
سَعِيدٌ : قَدْ كُنْتَ أَكْرَهُ أَنْ أَذْكُرَ هَذَا أَنِّي جَعَلْتُ اللَّيلَ
كَلَهُ لِرَبِّي وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ . قَالَ عُمَرُ : وَمَاذَا تَشْكُونَ
مِنْهُ ؟ قَالُوا : لَهُ يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا . قَالَ سَعِيدٌ :
نَمَّ لَيْسَ لِي خَادِمٌ فَأَغْسِلُ ثَوْبِي . قَالَ عُمَرُ : يَا أَهْلَ حُصْنِ

فأجابه إلى ذلك . فلما بلغ الخبرُ هرقلَ ملكَ الرومِ غضبَ .
(اليعقوبي)

٦١ . ذِكْرُ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .
وبويعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَلَمَّا دَخَلَتْ سَنَةُ
ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ خَرَجَ حَاجًا ، [فَأَقَامَ الْحِجَّةَ] فِي تِلْكَ السَّنَةِ .
ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَقُتِلَهُ غَلَامٌ فَارِسِيٌّ يَوْمَ الْأَزْبَعَاءِ
لِأَرْبَعِ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ^(٣٠) سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ .
فَكَانَتْ وِلَايَتُهُ عَشْرَ سَنِينَ وَسَتَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَ لَيَالٍ .
وُقُتِلَ فِي صَلَاةِ الصَّبْحِ وَهُوَ أَبْنَى ثَلَاثٍ وَسَتِينَ سَنَةً
وَدُفِنَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّمَ وَأَبَيِ الْبَكَرِ عِنْدَ رِجْلِ النَّبِيِّ . وَحَجَّ فِي
خِلَافَتِهِ تِسْعَ حِجَّاتٍ وَبَعْدَ أَنْ قُتِلَ صَلَّى بَالنَّاسِ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ .
وَكَانَ عُمَرُ أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا سُمِّيَ عُمَرُ
بِذَلِكَ قَالَ : إِنِّي لَعَبْدُ اللَّهِ وَإِنِّي لَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

فلسطين اتاهُ رسولُ عمرَ وَمَعْهُ كِتَابٌ فَلَمْ يَقْرَأْ الْكِتَابَ
وَمَضِيَ حَتَّى صَارَ إِلَى قَرِيَّةٍ وَقَرَأَ الْكِتَابَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَيْنَ
هَذِهِ الْقَرِيَّةُ ؟ قَالُوا : مَنْ مَصْرٌ . قَالَ : فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَمْرَنِي إِنِّي أَتَانِي كِتَابُهُ وَقَدْ دَخَلْتُ شَيْئًا مِنْ أَرْضِ مَصْرَ
أَنْ أَمِضِي [لِوَجْهِي] وَأَسْتَعِنَ بِاللَّهِ . حَتَّى أَتَى قَرِيَّةً مِنْ قُرَى
مَصْرَ فَقَاتَهُ أَهْلُهَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَضِي
حَتَّى صَارَ إِلَى قَرِيَّةٍ أُخْرَى فَقَاتَهُ أَهْلُهَا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَتَبَ
إِلَى عَمَرَ يَسْتَمِدُهُ فَوْجٌ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ فَاقْتُلُوا قِتَالًا شَدِيدًا .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ [صَالِحٌ] صَاحِبُ [جُمُوعٍ] مَصْرٌ عَمَرٌ وَبْنُ الْعَاصِ
عَلَى دِينَارَيْنِ دِينَارَيْنِ لِكُلِّ رَجُلٍ . وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ صَلْحٌ
وَإِنَّمَا أَفْسَحَتْ [عِنْوَةً] . ثُمَّ مَضِيَ حَتَّى صَارَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ
وَبِهَا جُمُوعٌ الرُّومُ فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَطَالَتِ الْمَدَّةُ بَيْنَهُمْ
ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . وَكَانَ صَاحِبُ الرُّومِ قَدْ سَأَلَ عَمَرًا أَنْ
يُصَالِحَهُ عَنِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ
أَنْ يَعْصِيَ إِلَى بَلَادِ الرُّومِ وَمَنْ أَقَامَ فَعَلَيْهِ دِينَارَانِ خَرَاجٌ .

أَعْطُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ مِنِ الْجُزِيَّةِ .

أَفْتَحْتُ لِيلِيَّاهُ وَأَرْضُمْهَا عَلَى يَدِيِّ عُمَرَ فِي دِيْعِ
الْآخِرِ سِنَةَ سِتَّ عَشَرَةَ . قَالَ قَائِلٌ : شَهِدْتُ فَتْحَ لِيلِيَّاهُ
مَعَ عُمَرَ فَسَارَ مِنَ الْجَابِيَّةِ حَتَّى يَقْدَمَ لِيلِيَّاهُ .

(الطبرى)

٦٠. فَتْحُ مِصْرَ .

وَتَوَجَّهَ عُمَرُ وَبْنُ الْعَاصِ فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ تَأْذَنْ لِي فِي أَنْ أَصِيرَ إِلَى مِصْرَ فَإِنَّا إِنَّا فَتَحْنَاها
كَانَتْ قُوَّةً لِلْمُسْلِمِينَ وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَرْضِ أَمْوَالًا
وَأَهْوَانِهَا أَفْتَاحًا . وَلَمْ يَزَلْ يُعَظِّمُ أَمْرَهَا فِي نَفْسِهِ [وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ]^{كَفَى} فَتَحَّمَّلَ
فَتَحَّمَّلَهَا حَتَّى أَذِنَ لَهُ وَقَالَ لَهُ : سَيَّاْتِيكَ كَتَابِي سَرِيعًا فَإِنَّ
لِحِقْكَ كَتَابِي أَمْرٌ فِيهِ بِالْأَنْصِرِافِ عَنْ مِصْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ
شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَأَنْصَرِفْ فَإِنَّ دَخْلَهَا ثُمَّ جَاءَكَ كَتَابِي
فَأَمْضِ وَأَسْتَعِنْ بِاللَّهِ . وَسَارَ عُمَرُ وَمُسْرِعًا فَلَمَّا كَانَ بِآخِرِ بَلَادِ

أَهْلُ الشَّامِ عَمْرٌ عَلَى أَهْلِ فِلْسَطِينَ أَسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَلَى
الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ [مُهَدِّداً] لَهُمْ وَصَارَ عَمْرُو وَشَرَّحِيلُ إِلَى عَمْرٍ
بِالْجَاهِيَّةِ حِينَ جَرَى فِيهَا بَيْنَهُمْ فَشَهِدا الْكِتَابَ .

صَالِحُ عَمْرٍ أَهْلَ إِيلِيَّاهُ بِالْجَاهِيَّةِ وَكَتَبَ لَهُمْ فِيهَا الصلحَ
لِكُلِّ نَاحِيَّةٍ كِتَابًا وَاحِدًا مَا خَلَّ أَهْلَ إِيلِيَّاهُ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللَّهِ عَمْرُو أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَهْلَ إِيلِيَّاهُ مِنَ الْأَمَانِ ، أَعْطَاهُمْ أَمَانًا لَا تُفْسِدُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ
وَلِكَنَائِسِهِمْ وَ[صُلْبَانِهِمْ] وَعَلَى أَهْلِ إِيلِيَّاهُ أَنْ يُعْطُوْا الْجُزِيَّةَ كَمَا
يُعْطِي أَهْلُ الْمَدَائِنِ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا الرُّومَ وَالْأَسْوَصَ ،
فَنَّ خَرَجَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ آمِنٌ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا لَهُ حَتَّى يَلْفِغُوا
رِمَأْتَهُمْ وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فَهُوَ آمِنٌ وَعَلَيْهِ مُثُلُّ مَا عَلَى أَهْلِ إِيلِيَّاهُ
مِنَ الْجُزِيَّةِ ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِيلِيَّاهُ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ
وَمَا لَهُ مِنَ الرُّومِ وَيُخْلِي كِنَائِسَهُمْ وَصُلْبَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ آمِنُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَلْفِغُوا رِمَأْتَهُمْ . وَعَلَى مَا هُوَ فِي هَذَا الْكِتَابِ
عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْخُلُّفَاءِ وَذِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا

حلَبَ ووضع عليهم الخراجَ على نحو ما فعل أبو عبيدة
بِحمصَ وجمعَتْ رِغَنَامَ الْيَرْمُوكَ [الْجَاهِيَّةَ] مِنْ أَرْضِ
دِمْشَقَ وكتَبُوا إِلَى عُمَرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ : لَا تَحْدِثُوا فِيهَا حَدَّنَا
حَتَّى تَفْتَحُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَمَّا جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ الْفَسَانِيِّ
فَقَدْ كَانَ عَلَى مُقَدَّمَةِ الرُّومِ فِي جَيْشِهِ مِنْ قَوْمِهِ فَلَمَّا أَهْزَمَتِ
الرُّومُ مِنَ الْيَرْمُوكِ صَارَ إِلَى مَوْضِعِهِ فِي جَمَاعَةِ قَوْمِهِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ عَلَيْكَ بِالْخَرَاجِ وَالْجِزِيَّةِ . فَقَالَ :
إِنَّمَا يُعْطِي الْجِزِيَّةَ غَيْرُ الْمَرْبِ وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ .
(البيهقي)

٥٩ . صَلْحُ أَهْلِ إِيلِيَّاهِ .

كَانَ سَبَبُ قُدُومِ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ أَنَّ أَبَا عَبِيدَةَ
حَصَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَلَبَ أَهْلُهُ مِنْهُ أَنْ يُصَالِحُهُمْ عَلَى صَلْحٍ
أَهْلِ مَدْنِ الشَّامِ ، وَأَنْ يَكُونَ [الْمُتَوَلِّ] لِلْمَقْدِسِ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَسَارَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَا أَسْتَمَدَ

عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِذَلِكْ وَأَمْرَهُ عُمَرُ أَلَا يَرْجِعُونَ مِنْ
أَرْضِ حَصْنٍ إِلَى دِمْشَقَ .

وَجَمَعَ أَبُو عَيْدَةَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمِينَ وَنَزَلَ الْبَرْمُوكَ وَجَمَلَ أَبُو عَيْدَةَ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى مُقَدْمَتِهِ فَحُمِّلَ عَلَى الْمَدُوْرَ وَلَقِيَ صَاحِبَ الرُّومِ
وَأَفْتَلُوا قَتَالًا شَدِيدًا . وَلَحِقَهُ أَبُو عَيْدَةَ الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ وَقْتَهُ
عَظِيمَةَ الشَّأْنِ فَقُتِلَ كَثِيرٌ مِنَ الرُّومِ . وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ
ذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشَرَةَ ، وَأُرْسَلَ أَبُو عَيْدَةَ إِلَى عُمَرَ رَسُولَهُ .
فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ سَجَدَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَتَحَ عَلَى أَبِي عَيْدَةَ
فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ يَفْتَحْ لَقَالَ قَاتِلُ لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ .
وَرَجَعَ أَبُو عَيْدَةَ إِلَى حَصْنِهِ حَصْنَ حَصْنِهِ فِي آثَارِ الرُّومِ
حَتَّى صَارَ إِلَى حَلَبَ فَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا وَجَاءَ أَبُو عَيْدَةَ حَتَّى نَزَلَ
عَلَيْهَا وَطَلَبُوا الصَّلَحَ وَالْأَمَانَ [قَبْلَ أَبُو عَيْدَةَ ذَلِكَ مِنْهُمْ
وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَرَجَعَ أَبُو عَيْدَةَ نَحْوَ الْأَرْدُنَ [فَحَاصَرَهُ أَهْلُ
إِيلِيَّاَ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَأَمْتَنَعُوا عَلَيْهِ وَطَاؤَلُوهُ وَوَجَدُهُ
أَبُو عَيْدَةَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِي إِلَى نَوَاحِي حَلَبَ فَصَالَحَهُ أَهْلُ

وَفِلَسْطِينَ جَمِيعَ الْقَوْمُ جُمُوعًا لِيُحَارِبُوا عَمْرًا وَأَصْحَابَهِ فَوْجَهَهُ
أَبُو عَيْدَةَ إِلَى قَمْرِ وَشَرَخِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، وَتَوَجَّهَ أَبُو عَيْدَةَ
نَحْوَ جَمِيعِ الرُّومِ فَقُتِّلَ الْأَرْدُنُ [عَنْوَةٌ] مَا خَلَ طَبَرِيَّةَ ✓
فَإِنَّ أَهْلَهَا صَالِحُوهُ عَلَى [أَمَانٍ] لِنَازِلِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ ✓

وَقَدْ كَانَ الرُّومُ لَا يَلْفِهِمْ إِقْبَالُ أَبِي عَيْدَةَ صَارُوا إِلَى
خَلْفِ فَمَبَأْ أَبُو عَيْدَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ . فَكَانَ
أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِرَزْمَ اللَّهِ الرُّومَ وَطَلَبُوا الْعُصْلُحَ
عَلَى أَنْ يُعْطُوُا الْجِزْيَةَ فَأَجَابُوهُمْ أَبُو عَيْدَةَ إِلَى ذَلِكَ وَأَنْصَرَهُ
وَخَلَفَ عَمْرَ وَبْنَ الْعَاصِ عَلَى باقِ الْأَرْدُنَ وَوَجَهَ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
عَلَى مُقَدْمَتِهِ إِلَى بَعْلَبَكَ، فَأَفْتَحَهَا وَصَارَ إِلَى حِصْنِهِ وَلَحَقَهُ أَبُو
عَيْدَةَ [خَصَرُوا] أَهْلَ حِصْنٍ حِصَارًا شَدِيدًا . ثُمَّ طَلَبُوا الْعُصْلُحَ ✓
فَصَالَحُوهُمْ عَنْ جَمِيعِ بِلَادِهِمْ عَلَى أَنْ يُعْطُوُا [خَرَاجٌ] مِائَةً وَسَبْعِينَ ✓
أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ دَخَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدِينَةَ وَأَرْسَلَ أَبُو عَيْدَةَ
عُمَالَهُ إِلَى نَوَاحِي حِصْنٍ . ثُمَّ أَتَاهُ خَبَرُ مَا جَمِيعَ الرُّومُ
مِنَ الْجُمُوعِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ فَرَجَعَ إِلَى دِمْشَقَ وَكَتَبَ إِلَى

وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ قَطُّ نَبِيًّا إِلَّا بِمَا هُوَ
 أَغْلَبٌ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَبَعَثَ مُوسَى بْنَ مُهَرَّانَ إِلَى قَوْمٍ
 كَانُوا أَغْلَبُ عَلَيْهِمُ السُّحْرُ فَأَتَاهُمْ بِهَا [صَلَّى] مَعَهُ سُحْرُهُمْ مِنْ
 آيَاتِهِ ، وَبَعَثَ دَاؤُودَ فِي زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى أَهْلِهِ
 الصَّنْعَةِ وَالْفِنَاءِ [فَلَالَّاتِ] لِهِ الْحَدِيدَ وَأَعْطَاهُ حُسْنَ الصَّوْتِ
 فَكَانَتِ الْوَحْشُ تَجْتَمِعُ لِحُسْنِ صَوْتِهِ ، وَبَعَثَ سَلِيمَانَ فِي
 زَمَانِهِ قَدْ غَلَبَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ حُبُّ الْبَنَاءِ وَأَنْخَادُ الْطَّلَسَنَاتِ
 وَالْمَعَاجِبِ [فَأَطَاعَتْهُ لَهُ الرِّيحُ وَالْجِنُّ] ، وَبَعَثَ عِيسَى فِي
 زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى أَهْلِهِ الْطَّبِّ فَبَعْثَهُ بِإِحْيَا الْمَوْتَى
 وَ[أَبْرَأَ] الْمَرْضَى ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا فِي زَمَانِهِ أَغْلَبُ الْأُمُورِ عَلَى
 أَهْلِهِ الْكَلَامُ وَالْخُطَّابُ فَبَعْثَهُ بِالْقُرْآنِ الْمُبِينِ .

(اليعقوبي)

٥٨ . مُحَارَبَةُ الْمُسْلِمِينَ أَرْثُومَ .

وَوَجَهَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ إِلَى الْأَرْدُنَ .

وأخلَّ، وقيل أحرقها ، فلم يبقَ مصحفٌ إلَّا فعل به ذلك
خلَّا مصحفِ ابنِ مسعودٍ و كان ابنُ مسعودٍ بالكوفةِ فامتَّعَ
أَنْ يدفعَ مصحفَه . وبعث بمحفَّه إلى الكوفةِ ومصحفِه إلى
البصرةِ ومصحفِه إلى المدينةِ ومصحفِه إلى مصرَ ومصحفِه
إلى الشَّامِ ومصحفِه إلى الْبَخْرَيْنِ ومصحفِه إلى الْيَمَنِ
ومصحفِه إلى الجَزِيرَةِ ، وأمرَ النَّاسَ أَنْ يقرَأُوا عَلَى نسخةٍ
واحدَةٍ و كان سببَ ذلك أَنَّه بِلِغَه أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : قرآنٌ
آلٌ فلانٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ نسخةً واحدةً .

(اليعقوبي)

٥٧ . نُزُولُ الْقُرْآنِ .

وقد اختلفَ النَّاسُ فِي نُزُولِ الْقُرْآنِ ورُوِيَ عَنِ ابنِ
الْعَبَّاسِ أَنَّه قَالَ . كَانَ الْقُرْآنُ يَنْزَلُ مَفْرَقاً وَلَا يَنْزَلُ سُورَةً ،
فَإِنْزَلَ أَوْلُهُ بِعْكَةً أَثْبَتَنَاها بِعْكَةً وَلَمَّا كَانَ تَعْامِلُهَا بِالْمَدِينَةِ ،
وَكَذَّلِكَ مَا نُزِّلَ بِالْمَدِينَةِ .

٥٦ . جَمْعُ الْقُرْآنِ .

قال عمرُ بنُ الخطَّابِ لِأبِي بَكْرٍ : يا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ إِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ قُدِّمَتْ أَكْثَرُهُمْ [فَلَوْ] جَمَعْتَ الْقُرْآنَ ^(٢٩) فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ حَمْلُهُ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَفَعَلَ مَا لَمْ يَفْعَلْ رَسُولُ اللهِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ عمرُ يَذْكُرُهُ حَتَّى جَمَعَهُ وَكَتَبَهُ فِي صُحْفٍ وَأَجْلَسَهُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ : أَكْتُبُوا الْقُرْآنَ وَأَغْرِضُوهُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ .

وَرَوِيَ بَعْضُهُمْ أَنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ جَمَعَهُ لَا تُبْيَضُ رَسُولُ اللهِ وَأَتَى بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى جَمَلٍ فَقَالَ : هَذَا الْقُرْآنُ قَدْ جَمَعْتُهُ . وَكَانَ قَدْ جَزَأَهُ سَبْعَةَ أَجْزَاءٍ .

وَجَمَعَ عَمَانُ الْقُرْآنَ وَأَلْفَهُ [وَصَبَرَ] الطَّوَالَ مَعَ الطَّوَالِ وَالْقِصَارَ مَعَ الْقِصَارِ مِنَ السُّورِ . وَكَتَبَ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ مِنَ الْآفَاقِ حَتَّى جَمَعَهُ ثُمَّ وَضَعَهَا فِي الْمَاءِ

٥٥ . خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ .

وَاجتَمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالُوا : لَيْسَ
لَهُ الْيَوْمَ أَحَدٌ يَنْصُرُهُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ . فَأَجْمَعُوا جَيْعَانًا
عَلَى أَنْ يَأْتُوا مِنْ كُلِّ قَبْلَةٍ بَغْلَامٍ شُجَاعٍ فَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ
فَيَضْرِبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ ضَرْبَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ فَلَا يَكُونُ لِبْنَيِ
هَاشِمٍ قُوَّةٌ [بِعِمَادَةٍ] جَمِيعٌ قُرَيْشٌ . فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ
أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوهُ فِي الْلَّيْلَةِ الَّتِي [أَتَمَّوْا] فِيهَا خَرْجُ
رَسُولِ اللَّهِ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ . خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَكَانَ جَمِيعٌ [مُقَامِهِ]
بَكَّةَ حَتَّى خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ
مَعْنَيهِ .

(الْيَعْقُوبِيُّ)

✓ وزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ . وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ بِكَةَ ثَلَاثَ سِنِينَ [يَكُمْ]
✓ أَمْرَهُ وَهُوَ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَةً وَالْإِقْرَارِ
بِنُبُوَّتِهِ . فَكَانَ إِذَا صَرَّ بِعُظُمَاءِ قَرِيشٍ قَالُوا : إِنَّ قَيْ
أَبْنَ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ لَيُكَلِّمُ مِنَ السَّمَاءِ . حَتَّى [عَابَ] عَلَيْهِمْ
آهِنَّهُمْ وَذَكَرَ هَلَكَ آبَاهُمُ الَّذِينَ مَاتُوا كُفَّارًا . ثُمَّ أَمْرَهُ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُظْهِرَ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَأَظْهَرَ أَمْرَهُ فَقَالَ : إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ أَذْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ
الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَخْلُقُ وَلَا تَرْزُقُ وَلَا
تُحْيِي وَلَا تُنْبِتُ . فَاسْتَهَزَّتْ مِنْهُ قَرِيشٌ وَآذَتْهُ وَقَالُوا
لَا يَبِي طَالِبٌ . إِنَّ أَبَنَ أَخِيكَ قَدْ حَابَ آهِنَّا فَلَيُمُسِّكْ
عَنْ ذَلِكَ [وَلَيَخْكُمْ] فِي أَمْوَالِنَا بِمَا يَشَاءُ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ
يَعْشَى جَمْعُ الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةُ فِيهَا وَلَمْ يَعْشَنِي [لَا بُلْغَ] عَنْهُ وَأَدْلُنْ
عَلَيْهِ . وَآذُوهُ أَشَدَّ الْإِيْذَاءِ ، فَكَانَ أَبُو لَهَبٍ أَشَدَّ أَذَى لَهُ .

(اليعقوبي)

العرب حتى قتل النعماً رجلاً منهم فاجتمع البراءُ
ورجل يقال له عروة عند النعما فقال: من [يُحيى] لطائفي؟
قال البراء: أنا. وقال عروة: أنا مثله. فتنازعوا كلاماً
فلما خرجا وتوجه عروة ليُنصرف وثبت عليه البراءُ
وقتله وأخذ ما كان معه من لطائم النعما. فاجتمعوا
قيس لمعونة البراء وهربت كنانة إلى قريش فأعانتها
وخرجت معها فاقتلاوا في رجب وكان عندم الشهير الحرام
الذي لا تُسفك فيه الدماء فسمى الفجارة لا نهم بخروا في
شهر حرام. (اليعقوبي)

٥٤ . معاذة قريش رسول الله .

رُوِيَ عَنْ عَمْرٍ وَقَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَوَّلَ مَا بُعْثَ وَبَلَغَنِي
أَمْرُهُ فَقَلَتْ: صِفَةُ لِي أَمْرَكَ، فَوَصَّفَ لِي أَمْرَهُ وَمَا
بَعْثَهُ اللَّهُ بِهِ فَقَلَتْ: هَلْ يَتَبَعَكَ عَلَى هَذَا أَحَدٌ؟ قَالَ:
نَعَمْ أَمْرَأٌ وَصَبِيٌّ وَعَبْدٌ— يُرِيدُ خَدِيجَةَ وَعَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

✓ [يُؤَسِّر] رَكِبَ فَرَسَهُ وَمَضَى إِلَى نَاحِيَةِ الْبَحْرِ وَقَالَ : الْمَوْتُ
بِالْبَحْرِ أَحْسَنُ مِنْ إِسَارِ أَسْوَادَ . ثُمَّ أَدْخَلَ فَرَسَهُ فِي الْبَحْرِ
فَضَى بِهِ فَرَسُهُ فَلَمْ يُرَ بَعْدُ .

✓ وَدَخَلَ اِرِيَاطُ الْيَمَنَ فَقَتَلَ ثَلَاثًا وَبَعْثَثَ ثَلَاثَ السَّيِّدِيِّ إِلَى
مَلَكِ الْجَبَشَةِ وَخَرَبَ ثَلَاثًا وَمَلَكَ الْيَمَنَ وَقَتَلَ أَهْلَهَا وَهَدَمَ
(كَتَابُ الْأَغَانِيِّ) [حُصُونَهَا] .

٥٣ . الْفِجَارُ .

✓ وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ الْفِجَارَ وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَقِيلَ
عَشْرُونَ سَنَةً . وَكَانَ سَبِبُ الْفِجَارِ — وَهِيَ الْحَرَبُ الَّتِي كَانَتْ
بَيْنَ قَرِيشٍ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ كَنَانَةَ وَبَيْنَ قَيْسِيِّ — أَنَّ رَجُلًا
يُقَالُ لَهُ الْبَرَاضُ مِنْ قَيْسِيِّ — وَكَانَ بَعْكَةً فِي [جَوَارِ] أَبْنَ أُمِيَّةَ
— [وَثَبَ] عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِيلٍ فَقَتَلَهُ وَأَخْرَجَهُ أَبْنَ أُمِيَّةَ مِنْ
جَوَارِ [فَلَحَقَ] بِالنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَ النَّعْمَانُ [يُوَجِّهُ] فِي كُلِّ
سَنَةٍ [بِلَطْبِيَّةِ] إِلَى عُكَاظِ الْتَّجَارَةِ وَلَا [يُعَرِّضُ] لَهَا أَحَدٌ مِنْ

أرياطاً — وكان ظليباً من عظمائهم — أن يخرج معه فينصرة . نخرج أرياطاً في سبعين الفاً من الجبنة وأقبل بفيمه وكان في عهد ملك الجبنة إلى أرياطا : إذا دخلت اليمن فاقتلون ثلث رجالها وخراب ثلث بلادها وأبعت إلى ثلث نسائها .

نخرج أرياطاً في الجنود خلهم في السفن في البحر وعبر بهم حتى ورد اليمن وقد قدم مقدّمات الجبنة فرأى أهل اليمن جنداً كثيراً . فلما تلّاحقوا قام أرياطا في جنده خطيباً فقال : يا عشر الجبنة قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبداً ، هذا البحر بين أيديكم لأن دخلتموه غرّقتم وإن [سلّكتم البرّ] هلكتم واتّخذتم العرب بعيداً وليس لكم إلا الصبر حتى تموتون أو تقتلوا عدوكم . جمع ذو نواس جمّاً ثم صار إليهم فاقتلوها قتالاً شديداً . فظهر أرياطا على أهل اليمن وقتل أصحاب ذي نواس وأنهزموا في كل وجه . فلما تخوف ذو نواس أن

٥٢ . قُدُومُ الْجَبَشَةِ الْيَمَنِيَّةِ .

كان السبب في قدوم الْجَبَشَةِ الْيَمَنِيَّةِ وَغَلْبِهِمْ عَلَيْهَا وَخُرُوجِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنِ إِلَى كِسْرَى يَسْتَنْصِرُهُ عَلَيْهِمْ أَنَّ مَلَكًا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ ذُو نُوَاصِيْ غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا نَصَارَى فَصَرَّهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ وَطَلَبَهُمْ أَنَّ يَدْخُلُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ فَأَمْتَنَعُوا مِنْ ذَلِكَ فَرَقَهُمْ بِالنَّارِ وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ . ثُمَّ أَنْصَرَهُمْ إِلَى الْيَمَنِ وَهَرَبَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ عَلَى فَرَسٍ إِلَى قِيَصَرَ مَلَكِ الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ وَيُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُوَاصِيْ غَزَا ، وَمَنْ قُتِلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ هَدَمَ كَنَائِسَهُمْ . فَقَالَ لَهُ قِيَصَرُ : بَعْدَتْ بِلَادِي عَنْ بِلَادِكُمْ وَلِكُنْ أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ دِينِي قَرِيبَ مِنْكُمْ فَيَنْصُرُونَكُمْ . فَكَتَبَ إِلَى مَلَكِ الْجَبَشَةِ : أَنِّي أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي . نَفَرَجَ الرَّجُلُ بِكِتَابٍ قِيَصَرَ إِلَى مَلَكِ الْجَبَشَةِ . فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ أَمْرَ

لما عرّفوا من هلاكٍ مَنْ أراده من الملوكِ . فلما أَجْمَعَ لِمَا
قالوا أُرْسَلَ إِلَى حَبْرَيْنَ كَانَا مَعَهُ فَسَأَلُوهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا لَهُ :
مَا أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَكَ وَهَلَكَ جُنْدِكَ ، مَا نَعْلَمُ يَبْتَأِ
لِلَّهِ أَتَخْذَهُ فِي الْأَرْضِ لِنَفْسِهِ غَيْرَهُ ، وَلَيْنَ فَعَلْتَ مَا دَعَوْكَ
إِلَيْهِ لَتَهْلِكَنَّ وَلَيَهْلِكَنَّ مَنْ مَعَكَ جَيْمًا . قَالَ : فَاذَا
تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ ؟ قَالَا : تَصْنَعُ
عَنْهُ مَا يَصْنَعُ أَهْلُهُ ، تَطْوِفُ بِهِ وَتُعَظِّمُهُ وَتُسْكِرُهُ وَتَحْلِقُ
رَأْسَكَ عَنْهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عَنْهِ . فَعَرَفَ نُصْبَحَهَا وَصَدَقَ
حَدِيثَهَا فَقَرَبَ الرِّجَالُ مِنْ هُذَيْلٍ فَقَطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ
ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَدَمَ مَكَّةَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَنَحْرَ عَنْهُ وَحْلَقَ
رَأْسَهُ وَأَقَامَ بِسْكَةَ سِتَّةَ أَيَّامٍ فِيهَا يَذْكُرُونَ يَنْحَرُ بِهَا لِلنَّاسِ
وَيُطْعِمُ أَهْلَهَا وَيَسْقِيْهُمُ الْعَسَلَ .

(ابن هشام)

أَنْ يَتَدَدِّيَ بَعْدِي . فَأَبْتَدَأَ الرَّسُولُ بِهِ فَقَالَ عَدِيُّ إِنَّكَ
إِنْ خَرَجْتَ مِنْ عَنِّي قُتِلْتُ . قَالَ : لَا أُسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ آتِيَ
الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ . فَبَلَغَ النَّعَمَانُ أَنَّ رَسُولَ كَسْرَى قَدْ دَخَلَ
عَلَى عَدِيِّ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عَنْهُ وَجَهَ إِلَيْهِ النَّعَمَانُ أَغْدَاهُ
فَقَتَلَهُ . ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ إِنَّ عَدِيَّاً قَدْ مَاتَ . وَأَعْطَاهُ مَالًا
كَثِيرًا وَأَكْرَمَهُ وَأَمْرَهُ أَلَا يُخْبِرَ كَسْرَى إِلَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ
قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْهِ . وَكَتَبَ إِلَى كَسْرَى أَنَّهُ مَاتَ .

(اليعقوبي)

٤٥ . قُدُومُ تَبَّعٍ إِلَى مَكَّةَ .

وَكَانَ تَبَّعُ وَقَوْمُهُ أَصْحَابُ أَوْثَانٍ يَبْعُدُونَهَا فَتَوَجَّهُ إِلَى
مَكَّةَ وَهِيَ طَرِيقُهُ إِلَى الْبَيْنِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُوضَنْ كَذَا أَتَاهُ
رَجَالٌ مِّنْ هَذِينِ فَقَالُوا لَهُ : أَيْهَا الْمَلَكُ أَلَا نَذَّلُكَ عَلَى
يَتِ مَالٍ لَمْ يَحْدُهُ الْمَلُوكُ قَبْلَكَ ، فِيهِ الْلَّؤْلَؤُ وَالْيَاقُوتُ
وَالْذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ؟ قَالَ : بَلِي . قَالُوا : يَتِ عَكَّةَ يَبْعُدُهُ
أَهْلُهُ وَيُصَلَّوْنَ عَنْهُ . وَإِنَّا أَرَادُ الْمُذَلِّيُّونَ هَلَّا كَهُ بِذَلِكَ

خاصة النعمان وأصحابه أن يذكروا عدي بن زيد عنده .
فكانوا يقولون إنه يزعم أن الملك عامله وأنه هو ولاد ولولاته
ما [ولي] ، وكلاما نحو هذا . فلم يزالوا يتتكلمون [بحضرة]
النعمان حتى أغضبوه على عدي بن زيد . فكتب النعمان
إلى عدي أن يزوره وهو عند كسرى فاستأذن كسرى
فأذن له . فلما صار إلى النعمان أمر بحبسه في حبس لا يدخل عليه
فيه أحد . وكان له مع كسرى أخوان ، وكان أحد هما عدوه
وكان الآخر يحب [صلاحه] فجعل عدي يقول الشعر في حبسه ✓
[ويستمطىء] النعمان ، فلم ينفعه ذلك . وجعل أغداوته يحملون عليه ٤٢٤
النعمان ويقولون له : إن [أفلت] قتلتك وكان سبب هلاكك .
فلما يئس عدي أن يجد عند النعمان خيراً كتب إلى أخيه
فقام أخوه وأبنته ومن معهما إلى كسرى فكلما في أمره .
فكتب كسرى إلى النعمان ووجه في ذلك رسولاً فأتى
أغداوته النعمان فقالوا : أقتلته الساعة . فأبى عليهم وجاء
الرسول وقد تقدم أخوه عدي إليه وأعطاه مالاً وأمره

الملک عن إخوتک فقل له : إن [عَجَزْتُ] عنهم فأننا عن
غيرهم أعجز . وكان رجل يقال له عدي بن أوس
وكان شاعراً وكان يقول للأسود بن المنذر أخي النعمان :
ـ إناك قد عرفت أني لك راج وآن [طَلَبْتَنِي] إليك أني تختلف
عدي بن زيد فإنه والله ما ينصح لك أبداً فأبى .

فَلَمَّا أَمْرَ كَسْرَى عَدَى بْنَ زَيْدٍ أَنْ يُدْخِلَهُمْ عَلَيْهِ جَمْلَ
يُدْخِلُهُمْ رجلاً رجلاً فِي كَلْمَهِ [فَكَانَ يَرَى رِجَالاً قَلَّ
مَا رَأَى مِثْلَهُمْ] فَإِذَا سَأَلُوهُمْ هَلْ تَكْفُونَنِي مَا كُنْتُمْ تَكْفُونَ
قَالُوا : نَكْفِيكَ الْعَرَبَ إِلَّا النَّعْمَانَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
النَّعْمَانُ رَأَى رجلاً أَنْهَرَ قَصِيرًا فَكَلَمَهُ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَطِعُ
أَنْ تَكْفِنِي الْعَرَبَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ
يَا إخوتِك ؟ قَالَ : إِنْ عَجَزْتُ عنْهُمْ فَأَنَا عنْ غَيْرِهِمْ أَعْجَزْ .
فَلَكَهُ وَالْبَسَهْ تَاجًا . فَلَمَّا خَرَجَ وَقَدْ مُلِكَ قَالَ عَدَى بْنُ
أَوْسَ لِلْأَسْوَدِ [دُونَكَ] إِنَّكَ قَدْ خَالَفْتَ إِرْأَيِيَ . وَمَضَى
ـ النَّعْمَانُ [مُمْلَكًا] عَلَى عَدَى بْنِ أَوْسٍ فَأَمْرَ قَوْمًا مِنْ

وكان من ذلك البيت عدي بن زيد وكان جيلاً خطيباً
شاعراً قد كتب العربية [والفارسية]، وكان المنذر قد جعل
عندَهُمْ أَبْنَهُ النَّعْمَانَ فَرَبْوَةً. فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى الْمَنْذَرِ أَنْ
يَبْعَثَ لَهُ بِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ يُتَرْجِمُونَ الْكِتَابَ لَهُ فَبَعَثَ
عَدِيًّا بْنَ زَيْدٍ وَأَخْوَيْنِ لَهُ فَكَانُوا فِي كِتَابِهِ يُتَرْجِمُونَ لَهُ.
فَلَمَّا مَاتَ الْمَنْذَرُ قَالَ كِسْرَى لِعَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ: هَلْ بَقَيَ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ يَصْلُحُ لِلْمُلْكِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنْ
لِلْمَنْذَرِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَلَدًا كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِمَا يُرِيدُ الْمُلْكُ.
فَبَعَثَ [فَأَقْدَمَهُمْ] وَكَانُوا مِنْ أَجْلَ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا مَا كَانَ
مِنَ النَّعْمَانِ فَإِنَّهُ كَانَ أَخْمَرَ قَصِيرًا. [فَكَانَ أَهْلُ بَيْتِ
عَدِيٍّ بْنِ زَيْدٍ الَّذِينَ رَبَوْهُ وَأَمْمَهُ سَبِيلٌ لِفَانِزِهِمْ] عَدِيٌّ بْنُ
زَيْدٍ وَاحِدًا وَاحِدًا وَكَانَ يُفْضِلُ إِخْوَةَ النَّعْمَانَ عَلَيْهِ فِي
الْتُّرْزِلِ وَيُرِيهِمْ أَنَّهُ لَا يَرْجُوهُ وَيَخْلُو بِهِمْ رَجُلًا رَجُلًا
وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنْ سَأَلْكُمُ الْمُلْكَ هَلْ تَكْفُونَنِي الْعَرَبُ
فَقَوْلُوا لَهُ: نَكْفِكُمْ إِلَّا النَّعْمَانَ وَقَالَ النَّعْمَانُ: إِنْ سَأَلْكُ

عَمَراً^(٣٧) ملِكَ الْحِيرَةِ فَقَالَ لَهَا عَمْرُو : قَدْ طَالَتْ إِقَامَتُكَ
وَلَا مَالَ قَبْلِي وَلَكِنْ كَتَبْتُ لَكَ إِلَى عَامِلِ الْبَحْرَيْنِ
يَدْفَعُ لَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْكَ مِائَةَ أَلْفِ درَهْمٍ . فَأَخَذَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا صَحِيفَةً نَخَافَ التَّلَمَسُ عَلَى نَفْسِهِ . فَلَمَّا صَارَ
عِنْدَ نَهْرِ الْحِيرَةِ لَقِيَا غَلَامًا فَقَالَ لَهُ التَّلَمَسُ : أَتَقْرَأُ يَا
غَلَامُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَقْرَأْتَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ . فَإِذَا فِيهَا :
إِذَا أَتَاكَ التَّلَمَسُ فَاقْطُعْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَطَرَحَ الصَّحِيفَةَ
فِي نَهْرِ الْحِيرَةِ وَقَالَ لَطَرَفَةَ : فِي صَحِيفَتِكَ مِثْلُ هَذَا ؟
قَالَ : إِنَّ عَمَراً لَا يُضُرُّنِي وَأَنَا بِذَلِكَ الْبَلَدِ أَعَزُّ مِنْهُ . فَضَى
الْتَّلَمَسُ إِلَى الشَّامِ وَمَضَى طَرَفَةُ إِلَى عَامِلِ الْبَحْرَيْنِ فَلَمَّا
قَرَأَ صَحِيفَتَهُ قَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَتَلَهُ .

(عن اليعقوبي)

٥٠. عَدَيْيُ بْنُ زَيْدٍ .

وَكَانَ مَعَ الْمُنْذِرِ أَهْلُ بَيْتِ^(٢٨) مِنْ بَنِي أَمْرِيِّ الْقَيْسِ

جاري . فقتل صاحبُ الجيشِ الغلامَ وَأَنْصَرَهُ عنِ
السُّمْوَالِ فَضُرِبَ الْمُثُلُ بِهِ فِي الْوَفَاءِ : أَوْفَ مِنَ السُّمْوَالِ .
(عنْ كِتَابِ الْأَغَانِي)

٤٨ . الْحِيرَةُ .

كِتَابُ الْحِيرَةِ أَبْنَى الْمُنْذِرَ ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ بْنُ
الْمُنْذِرِ أَرْبَعَ سَنِينَ وَكَانَ هُؤُلَاءِ الْمُلُوكُ [مِنْ قَبْلِ الْأَكَاسِرَةِ]
يُؤَدُّونَ إِلَيْهِمُ الطَّاعَةَ وَيَحْمِلُونَ [الْخَرَاجَ] . وَكَانَتْ قَبَائِلُ مَعَدَّةٍ
[مُجْتَمِعَةً عَلَيْهِمْ] وَكَانَ يَأْتِيهِمُ الرَّجُلُ مِنْ مَعَدَّةٍ يَزُورُهُمْ
فِي كَرْمَوْنَهِ وَكَانَ الْمُلُوكُ تُعَظِّمُ الشَّعَرَاءَ وَتُرْفَعُ أَقْدَارَهُمْ
لِمَا [يُبَقِّونَ] لَهُمْ مِنَ الْمَدْحِ وَالذِّكْرِ .

(عنْ الْيَعْقُوبِي)

٤٩ . الْمُتَلَمِّسُ .

وَكَانَ الْمُتَلَمِّسُ حَلِيفًا لِطَرَفَةَ فَكَانَ يَنْصُرُهُ عَلَى هِجَائِهِ

وكانَ الْعَرَبُ تَنْزَلُ بِهِ وَتُقْيِمُ هَنَاكَ سُوقًا. وَبِهِ يُضْرَبُ الْمُثُلُ
فِي الْوَفَاءِ لِإِسْلَامِهِ أَبْنَهُ حَتَّى قُتِلَ وَلَمْ يَخْنُ أَمَانَتَهُ . وَكَانَ السَّبَبُ
فِي ذَلِكَ أَنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسَ الشَّاعِرَ لَمَّا صَارَ إِلَى الشَّامِ
يُرِيدُ قَيْصَرَ تَرْلُ عَلَى السَّمْوَالِ بِحَصْنِهِ . وَقَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ
عَنْهُ حَتَّى بَقَى وَحْدَهُ وَأَخْتَاجَ إِلَى الْمَرَبِ [فِطْلَبَهُ] مَالِكُ الْحِيرَةِ
[وَوَجْهُهُ] فِي طَلَبِهِ جِيُوشًا . فَهَرَبَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَنَزَلَ عَلَى
— السَّمْوَالِ ، وَمَعَهُ [أَسْلِحَةٌ] كَانَتْ لَا يَهُ وَمَا لَهُ كَانَ بَقِيَ
مَعَهُ . ثُمَّ إِنَّ أَمْرَأَ الْقَيْسَ سَأَلَهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى مَلِكِ
غَسَانَ أَنْ [يُوَصِّلَهُ] إِلَى قَيْصَرَ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَوْدَعَ أَسْلَحَتَهُ
وَمَالَهُ السَّمْوَالَ وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ . وَوَجَهَ مَالِكُ الْحِيرَةِ
بِجِيشٍ وَأَمْرَاهُمْ بِأَخْذِ مَالِ أَمْرَيِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمْوَالِ .
فَلَمَّا تَرَلُوا بِهِ أَخْذُوا أَبْنَاهُ لِلْسَّمْوَالِ كَانَ خَرَجَ مِنَ الْمَحْصَنِ
ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ لِلْسَّمْوَالِ : أَتَعْرُفُ هَذَا ؟ قَالَ :
نَعَمْ هَذَا أَبْنِي . قَالَ : أَفَقَسْلَمْ مَا [قَبْلَكَ] أَمْ أَقْتَلُهُ ؟
قَالَ : شَأْنَكَ بِهِ فَلَسْتُ أَخْوَنُ أَمَانَتِي وَلَا أَسْلَمُ مَالَ

٤٦ . شُعَرَاءُ الْعَرَبِ .

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُقِيمُ الشِّعْرَ [مَقَامَ] الْحِكْمَةِ وَكَثِيرٌ
 الْعِلْمُ . فَإِذَا كَانَ فِي الْقَبْلَةِ الشَّاعِرُ الْمَاهِرُ الْمُصِيبُ [الْمَعَانِي]
 الْمُتَخَيَّرُ الْكَلَامَ أَخْضَرُوهُ فِي أَسْوَاقِهِمْ الَّتِي كَانَتْ تَقْوَمُ لَهُمْ
 فِي السَّنَةِ وَفِي مَوَاسِيْهِمْ عَنْدَ حَجَّهُمْ الْبَيْتَ حَتَّى تَقِفَ
 وَتَجْتَمِعَ الْقَبَائِلُ فَتَسْمَعَ شِعْرَهُ . وَكَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ نَفْرَا
 مِنْ نَفْرِهِمْ وَشَرَفَا مِنْ شَرَفِهِمْ . وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ يَرْجِعُونَ
 إِلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ إِلَّا شِعْرُهُ . (عَنِ الْيَعْقُوبِي)

٤٧ . السَّمَوَالُ بْنُ عَادِيَاءَ .

السَّمَوَالُ كَانَ صَاحِبَ [الْحِصْنِ] الْمَعْرُوفِ بِالْأَبْلَقِ
 وَهُوَ الْمَشْهُورُ [بِالْوَفَاءِ] ، وَكَانَ هَذَا الْحِصْنُ لِعَادِيَاءَ وَقَدْ ذَكَرَهُ
 شُعَرَاءُ فِي أَشْعَارِهَا . قَالَ السَّمَوَالُ يَذْكُرُ بَنَاءَ الْحِصْنِ :
 بَنَى لِي عَادِيَاءَ [حِصْنًا حَصِينًا] وَمَا كُلُّمَا شِتْتًا أَسْتَقْبَتُ .

٣ أَفَرَأَ وَرَبُّكَ أَلَا كَرِمٌ .

٤ الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ .

٥ عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * .

٤٥ . مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ .

١ رَأْسُ الدِّينِ الْمَعْرِفَةُ .

٢ يَدْبَضُهُ الْيَوْمُ خَيْرٌ مِنْ دَجَاجَةٍ غَدًا .

٣ خُذِ الْلُّصُنَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَكَ .

٤ كُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ مُّخْتَاجٌ إِلَى عِلْمٍ .

صَاحِبُ

٤٣ . آياتٌ مِنْ سُورَةِ التَّيْنِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ وَالْتَّيْنِ وَالْزَّيْتُونِ .

٢ وَطُورِ سِينِينَ .

٣ وَهَذَا الْبَلْدِ الْأَمِينِ .

٤ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَخْسَنِ تَقْوِيمٍ .

٥ هُمْ رَدَدُنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

٦ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ * .

٤٤ . آياتٌ مِنْ سُورَةِ الْعَلَقِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ أَفَرَأَيْتَمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ .

٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ .

ثم سافرت منها الى مدينة طبرية وكانت فيما مضى
مدينة كبيرة ولم يبق منها الا رُسوم ^أتنبيء بعظم
 شأنها . وبها الحمامات العجيبة لها يبتان أحدُها للرجال
 والثاني للنساء وما وُهَا شديد الحرارة ولها ^بالجَيْرَة الشهيرة
 طولُها نحو ستة فراسخ وعرضُها أزيدُ من ثلاثة فراسخ .
 وبطبرية مسجد يُعرف بمسجد الانبياء فيه قبر شعيب
 عليه السلام وبنته زوجة موسى ^أالكليم عليه السلام وقبر
 سليمان عليه السلام وقبر يهودا وقبر رويل صَلَواتُ الله
 وسلامُه عَلَى نَبِيِّنَا وعليهم . وقصدنا منها زيارة ^جالجُبُّ الذي
 أُلْقِي فيه يوسف عليه السلام وهو كبير عميق شربنا من
 مائه المجتمع من ماء المطر .

(عن ابن بطوطه)

كما أمرها وانتظرَتْه فوصلَ إلَيْها وليَسَ مَعَهُ أَحَدٌ وَكَانَ
لَا يَدْعُ أَحَدًا يَبْعَهُ . بَخَاءَتْ بِهِ إِلَى مَنْزِلِ زَوْجِهَا
فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ لَهَا : مَا هَذَا الشَّيْخُ النَّحْسُونُ الَّذِي مَعَكِ؟ فَقَالَ لَهُ :
نَعَمْ وَاللَّهِ أَنَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ أَرْضِ زَوْجِكَ . فَلَمَّا طَالَ
الْكَلَامُ جَاءَ النَّاسُ فَعْرَفُوا الْقَاضِيَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَخَافَ
ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِيُّ : لَا عَلَيْكَ^(٣٦) أَصْلِحُ مَا
يَبْنُكَ وَبَيْنَ زَوْجِكَ فَأَرْضَاهَا الرَّجُلُ مِنْ نَفْسِهِ وَأَعْطَاهَا
الْقَاضِي نِفَقَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنْصَرَهُ .

(عن ابن بطوطة)

٤٢ . طَبَرِيَّةُ .

ثُمَّ سَافَرَتُ إِلَى مَدِينَةِ صَيْدَا وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
حَسَنَةٌ كَثِيرَةُ الْفَوَافِ كَمِ يُحْمَلُ مِنْهَا [الْتَّيْنُ وَالزَّيْبُ وَالزَّيْنُ]
إِلَى بَلَادِ مَصْرَ ، وَتَرَلَتُ عَنْ قَاضِيَهَا وَهُوَ حَسَنُ الْأَخْلَاقِ
كَرِيمُ النَّفْسِ .

مِدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ أَخْسَنِ مُدُنِ الْإِسْلَامِ وَأَخْسَنِهَا أَسْوَاقًا وَبَهَا
تُصْنَعُ الثِّيَابُ الْمَنْسُوْبَةُ إِلَيْهَا مِنَ الصَّوْفِ .

وَكَانَ الْقَاضِي بُرْهَانُ الدِّينِ الْمَوْصِلِيُّ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ
وَالْفَضْلِ يَلْبَسُ الْخَشِنَ مِنْ ثِيَابِ الصَّوْفِ الَّذِي لَا يَلْبُغُ
عَنْهُ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَإِذَا رَأَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ ظَنَّهُ بَعْضَ
خُدَامِ الْقَاضِيِّ . ذُكِرَ لِي أَنَّ امْرَأَةَ أَتَتْ هَذَا الْقَاضِيَّ
وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ لَهُ : يَا شِيخُ
أَيْنَ يَحِلُّسُ الْقَاضِيُّ ؟ فَقَالَ لَهَا وَمَا تُرِيدِينَ مِنْهُ ؟
فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ زَوْجِي ضَرَبَنِي وَقَدْ دَعَوْتُهُ إِلَى الْقَاضِيِّ فَأَبَى
وَأَنَا فَقِيرَةٌ لِيْسَ عَنِي مَا أُعْطِيَهُ لِرِجَالِ الْقَاضِيِّ حَتَّى
يُخْضِرُوهُ بِمَجْلِسِهِ . فَقَالَ لَهَا : وَأَيْنَ مَنْزِلُ زَوْجِكَ ؟ فَقَالَتْ :
بِقَرِيَّةِ الْمَلَاحِينَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ لَهَا : أَنَا أَذْهَبُ
مَعَكَ إِلَيْهِ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَنِي شَيْءٌ بَلَّ أَعْطِيَكَ إِلَيَّاهُ .
فَقَالَ لَهَا : وَأَنَا لَا آخُذُ مِنْكِ شَيْئًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَذْهَبِي
إِلَى الْقَرِيَّةِ وَأَنْتَظِرِنِي خَارِجَهَا فَإِنِّي عَلَى أَنْرِكِ ، فَذَهَبَتْ .

٤٠ . رُؤْيَا قَاضِي الْمَدِينَةِ .

وكان الإمام بالمسجد الشريف في زمان دخولي إلى المدينة بهاء الدين من كبار أهل مصر، وكان يخطب قبله ويقضي بالمدينة الشريفة سراج الدين المصري. يذكر أن سراج الدين هذا أقام في القضاء بالمدينة والخطابة بها نحو أربعين سنة. ثم إنه أراد الخروج بعد ذلك إلى مصر فرأى رسول الله صلعم في النوم ثلاث مرات في كل مررتين ينهاه عن الخروج منها وأخبره أن موته قد قرب. فلم ينته^(٢٤) عن ذلك وخرج فات بموضع يقال له سُوَيْسُ على مسيرة ثلاث^(٢٥) من مصر قبل وصوله إليها. نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

(عن ابن بطوطة)

٤١ . قَاضِي مَارِدِينَ .

نُم سافرنا من مَوْصِلَ فوصلنا إلى مدينة ماردين وهي

عَيْنِ حَمَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا. قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا
أَنْ تَعْذِبَ وَإِنَّا أَنْ تَتَخَذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ
ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرْدَى إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا
نُسَكْرًا * وَإِنَّمَا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى
وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أُمْرِنَا يُسْرًا *

ثُمَّ أَتَبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا
تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِرَّا *
ثُمَّ أَتَبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَهَا مِنْ
دُونِهَا قَوْمًا لَا يَسْكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ
إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ
لَكَ خَرْبَجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ يَنْتَنَا وَيَنْتَهُمْ سَدًا * قَالَ
مَا مَسْكُنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعْيُنُو بِقُوَّةِ أَجْمَلِ يَنْتَنِكُمْ
وَيَنْتَهُمْ رَدْمًا *

(القرآن)

غَيْرُكَ . فَأَبِي الْمَنْصُورِ وَأَمْسَكَ عَنْ هَدِيمِهِ .

(عن الفخرى)

٣٩ . ذُو الْقَرْنَيْنِ .

ثُمَّ مَلَكَ الإِسْكَنْدَرُ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ
وَكَانَ مُعْلِمَهُ أَرْسَطُو طَالِيسُ الْحَكِيمُ . فَمُظْمُنْ مَلَكُ الإِسْكَنْدَرِ
وَأَشْتَدَّ سُلْطَانَهُ وَأَعْمَاتَهُ الْحِكْمَةُ وَالْعَقْلُ وَالْمَعْرِفَةُ وَكَانَ ذَا
بَأْسٍ وَّهَمَةٍ عَالِيَّةٍ دَعَتْهُ إِلَى أَنْ كَتَبَ إِلَى مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ
وَالْأَفَاقِ يَدْعُونَهُ إِلَى طَاعَتِهِ .

(عن اليعقوبي)

٥٥

وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ
ذِكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَسْبِعًا *
فَأَتَبَعَ سَبَبًا * حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي
الْمَاءِ ٤٠٢٤٥

٣٨. إِيَّوَانُ كِسْرَى .

وَلَمَّا بَيْتَ الْمَنْصُورُ مَدِينَةَ بَغْدَادَ عَظَمَتِ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ . فَنَصَحَّ لَهُ أَبُو أَيُوبَ أَنْ يَهْدِمَ إِيَّوَانَ كِسْرَى وَأَنْ يَسْتَعْمِلَ أَنْقَاضَهُ . فَأَسْتَنْصَحَ الْمَنْصُورُ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكَ فِي ذَلِكَ قَالَ : لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ آيَةُ الْإِسْلَامِ ، فَإِذَا رَأَاهُ النَّاسُ عَلِمُوا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْبَنَاءِ لَا يَهْدِمُهُ إِلَّا أَمْرُ سَمَائِيٍّ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُصَلَّى عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالنَّفَقَةُ فِي نَفْصِهِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْصِهِ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَيْتَ يَا خَالِدٌ إِلَّا مَيْلًا إِلَى الْمَجْمِيَّةِ (٢٢) .

ثُمَّ أَمْرَ الْمَنْصُورُ بِهِذِمِهِ فَهُدِمَ مِنْهُ بَعْضُهُ ، فَبَلَغَتِ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ مِنْهُ . فَأَنْسَكَ الْمَنْصُورُ عَنْ هَذِمِهِ وَقَالَ : يَا خَالِدُ قَدْ صَرَّنَا إِلَى رَأْيِكَ وَتَرَكَنَا هَذِمَ الْإِيَّوَانِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْآنَ أَنْصَحُ لَكَ أَنْ هَذِمَهُ لِشَلَّا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّكَ عَجِزْتَ عَنْ هَذِمِ مَا بَنَاهُ

٣٧ . الْعِيسَوِيَّةُ .

الْعِيسَوِيَّةُ نُسِبُوا إِلَى أَبِي عِيسَى إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ
الْإِصْفَهَانِيِّ وَقِيلَ أَسْمُهُ عَوْفِيدُ الْوَهِيمُ أَيْ عَابِدُ اللَّهِ (٢٢).
كَانَ فِي زَمَانِ الْمُنْصُورِ ، وَأَبْتَدَأَ دَعْوَتَهُ فِي زَمَانِ آخِرٍ
مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَارِ . فَاتَّبَعَهُ كَثِيرٌ
مِنَ الْيَهُودِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَمَّا حُوْرِبَ خَطَّ عَلَى أَصْحَابِهِ خَطَا
بَعْدُ آمِنٍ وَقَالَ : أَقِيمُوا فِي هَذَا الْخَطَّ فَلَيْسَ يَأْتِيْكُمْ
عَدُوُّكُمْ . فَكَانَ الْعَدُوُّ يَحْمِلُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْخَطَّ
رَجَمُوا عَنْهُمْ خَوْفًا مِنْ طَلَسْمٍ أَوْ عَزِيزَةَ رُبَّعًا وَضَعَهَا .
نَمَّ خَرَجَ أَبُو عِيسَى مِنَ الْخَطَّ وَحْدَهُ عَلَى فَرَسِهِ فَقَاتَلَ
وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا وَذَهَبَ إِلَى بَنِي مُوسَى بْنِ
عِمْرَانَ الَّذِينَ هُمْ وَرَاءُ الرَّمْلِ لِيُسْمِعُهُمْ كَلَامَ اللَّهِ . وَقِيلَ
أَنَّهُ لَمَّا حَارَبَ أَصْحَابَ الْمُنْصُورِ قُتِلَ وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ .
وَزَعَمَ عِيسَى أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ رَسُولُ الْمَسِيحِ الْمُتَنَظَّرِ .
(عن الشَّهْرَ سَنَانِي)

فأقبلَ خادِمُ القُضاةِ فوقَ بَيْنَ يَدَيِ سقراطَ فَقَالَ لَهُ: يَا سقراطُ لَا تَغْضِبْ عَلَيَّ عِنْدَ مَا أَمْرَكَ بِهِ مِنْ أَخْذِ الدَّوَاءِ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ سبَبَ مَوْتِكَ وَأَنَّ سبَبَ مَوْتِكَ القُضاةُ، وَأَنِّي مَأْمُورٌ بِذَلِكَ وَإِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ مَنْ صَارَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَأَشْرَبَ الدَّوَاءَ بِطِبِيَّةِ نَفْسِيِّ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْخَادِمُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فِيهِ بَيْنَ يَدَيِ سقراطَ . فَقَالَ سقراطُ: نَفْعَلُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لِاقْرِيَطُونَ: مُرِّ الْخَادِمَ أَنْ يَأْتِي بِشَرْبَةِ مَوْتِي . فَدَعَا اقْرِيَطُونَ غَلَامًا لَهُ نَفْرَجَ الْفَلَامُ مُسْرِعًا . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَفِي يَدِهِ الشَّرْبَةُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَمَا يَنْظُرُ الثَّوْرُ إِلَى مَا يَخَافُهُ . ثُمَّ أَخْذَهَا مِنْهُ فَشَرَبَهَا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ قَدْ شَرَبَهَا بَكِينَا وَعَلَتْ أَصْوَاتُنَا بِالْبُسْكَاءِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ . فَهَذَا خَبَرُ سقراطَ صَاحِبِنَا الَّذِي لَا نَعْلَمُ أَحَدًا فِي زَمَانِنَا مِنْ الْيُونَانِيِّينَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ .

(عن ابن القسطي)

صاحبُ الحبسِ فَرَآنَا فَتَحَ الْبَابَ وَجَاءَ الْقُضَاةُ فَدَخَلُوا
وَنَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَى الْبَابِ : ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ .
ثُمَّ جَاءَنَا صاحبُ الْحَبْسِ فَقَالَ : أَدْخُلُوا . فَدَخَلْنَا فَسَلَّمَنَا
وَقَدْعَنَا بِخَلْقِ سَقْرَاطٍ يَقُولُ فِي النَّفْسِ^(٢١) حَتَّى فَرَغَ مِنْ جَمِيعِ
مَا سُتِّلَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ دَعَا بِوْلَدِهِ
وَأَهْلِهِ فَأْتَيَ بَيْهُمْ وَكَانَ لَهُ أَبْنَانٌ صَغِيرَانِ وَابْنٌ كَبِيرٌ . فَقَالَ
لَهُ أَقْرِيظُونُ : مَا الَّذِي تَأْمُرُنَا بِهِ أَنْ نَفْعَلَهُ فِي وَلَدِكَ وَأَهْلِكَ
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِكِ ؟ فَقَالَ : لَسْتُ أَمْرَكُمْ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ ،
بَلْ هُوَ الَّذِي لَمْ أَزَّلْ أَمْرَكُمْ بِهِ مِنْ إِصْلَاحٍ أَنْقَسِكُمْ
فَإِنْكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ سَرَزْتُمُونِي وَسَرَرْتُمْ كُلَّ مَنْ هُوَ
مِنِّي . فَقَالَ لَهُ أَقْرِيظُونُ : فَا الَّذِي تَأْمُرُنَا بِكَ أَنْ نَعْمَلَ
إِذَا مِتْ ؟ فَضَحِّكَ سَقْرَاطُ . ثُمَّ قَالَ : أَظُنُّ إِلَّا أَنَّ
أَنِّي سَافِرٌ مِنْكُمْ بَعْدَ سَاعَةٍ ، فَإِنْ وَجَدْتَنِي فَأَفْعَلْ بِي
مَا تَشَاءُ .

لها : ما يُكِبِيكِ ؟ قالت : تُقتلُ بلا حَقٍّ . قال لها :
وَإِنَّا طَلَبْتُ أَنْ أُقْتَلَ بِحَقٍّ ؟

فَلَمَّا حَبَسَ الْمَلِكُ سَقْرَاطَ بَقِيَ فِي الْجَبَسِ أَشْهُرًا . وَسُئِلَ فَادْنُ^(١٩) : مَا السَّبَبُ فِي بَقَاءِ سَقْرَاطَ فِي الْجَبَسِ أَشْهُرًا بَعْدَ قَضَاءِ قُضَايَا مَدِينَتِهِ بِقَتْلِهِ ؟ فَقَالَ لِلَّذِي سَأَلَهُ : قَدْ كَانَ الْخَبَرُ عَلَى مَا أَبْلَغْتُكُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ قُضِيَ عَلَيْهِ الْقُضَايَا بِالْقَتْلِ وَقَدْ كَلَّ الْمَرْكَبُ الَّذِي يُعْتَدُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى الْمَيِّكَلِ^(٢٠) — وَكَانُوا إِذَا كَلَّوا الْمَرْكَبَ الَّذِي يُحْمَلُ فِيهِ مَا يُحْمَلُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى ذَلِكَ الْمَيِّكَلِ لِمَا يُسْفَكُ دَمٌ حَتَّى يَرْجِعَ الْمَرْكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ — وَإِنَّهُ جَرَى لِلْمَرْكَبِ فِي الْبَحْرِ مَا جَرَى وَأَمْتَنَعَ مِنَ الْمَسِيرِ فَلَمْ يُقْتَلْ حَتَّى أَنْصَرَفَ الْمَرْكَبُ .

٥٥

قَالَ فَادْنُ : فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي عَنْهُ مَوَاهِبُهُ عَلَى قَتْلِهِ خَرَجْنَا إِلَى الْجَبَسِ كَالْعَادَةِ . فَلَمَّا جَاءَ

الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ قَرَأَ عِلْمَ الْأَوَّلِيَّاتِ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَرَأَ
الْطِّبُّ هُنَاكَ ثُمَّ خَرَجَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى مِصْرَ وَمَعَهُ أَهْلُهُ وَنَزَلَ
مِدِينَةَ الْفُسْطَاطِ بَيْنَ يَهُودِهَا وَأَرْتَرَقَ بِالْتِجَارَةِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ
عُلُومَ الْأَوَّلِيَّاتِ وَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الدُّوَلَةِ الْمَصْرِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ .
وَأَرَادُوا أَنْ يَسْتَخْدِمُوهُ طَبِيبًا فَأَخْتَارُوهُ فَأَمْتَنَعَ مِنْ
الْخِدْمَةِ . نَوَّاقَمَ عَلَى ذَلِكَ وَتَزَوَّجَ بِصَرَّ أُخْتَهُ لِرَجُلٍ كَاتِبٍ
مِنَ الْيَهُودِ . وَمَاتَ مُوسَى بْنُ مِيمُونٍ بِصَرَّ فِي حُدُودِ سَنَةِ
خَمْسٍ وَسِتٍّ مِائَةٍ وَقَدْ أَمْرَ أَهْلَهُ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِذَا مَاتَ إِلَى
بُخَيْرَةِ طَبَرِيَّةِ وَيَدْفِنُوهُ هُنَاكَ . فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ

(عن ابن القسطي)

٣٦ . سُقْرَاطُ .

قَالُوا : لَمَّا شَهَدَ عَلَى سُقْرَاطَ سَبْعَوْنَ شِيخًا أَنَّهُ أَفْسَدَ
الْقَوْلَ فِي الْمَهْتَمِمِ أَمْرَ الْمَلَكُ بِقَتْلِهِ ، فَبَكَتْ زَوْجَهُ فَقَالَ

٣٤. [غناه] ابن سُرَيْجٍ في مَرَضِهِ .

حدَّثَنَا شَيْخٌ مِّنْ [مَوَالِيِّ] الْمَنْصُورِ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا غُلَامٌ مِّنْ مَوَالِيِّ بَنِي أُمَيَّةَ يُرِيدُونَ مَكَّةَ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا عَنِ ابنِ سُرَيْجٍ فَوُجِدُوهُ مَرِيضًا . فَأَتَوْنَا صَدِيقًا لَّهِ فَسَأَلْوْهُ أَنَّ [يُسْمِعَهُمْ] غِنَاهُ نَفْرَجَ مَعْهُمْ حَتَّى دَخُلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: نَحْنُ غُلَامٌ مِّنْ قُرَيْشٍ [أَتَيْنَاكُمْ مُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ] وَأَخْيَنَا أَنْ نَسْمَعَ مِنْكُمْ . قَالَ: أَنَا مُرِيْضٌ كَمَا تَرَوْنَ . فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تُرِيدُهُ قَلِيلٌ . فَقَالَ ابنُ سُرَيْجٍ: يَا جَارِيَةُ هَاتِي عُودِي فَأَتَتْهُ بِهِ ثُمَّ أَخْذَ الْعُودَ فَنَاهَمُ ، وَأَنْصَرَفُوا يَتَعَجَّبُونَ إِمَّا سَمِعُوا .

(عن كتاب الأفاني)

٣٥. مُوسَى بْنُ مَيْمُونٍ .

موسى بن ميمون الإسرائيلي الأندلسي — كان هذا

أَلْفًا ؟ قَلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُ ثَلَاثَيْنَ أَلْفًا كَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ . فَضَحَّكَ فَقَالَ : خُذْ جَارِيَّكَ وَأَذْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ ، فَيَغْدِي يَجْهِي وَإِلَيْكَ رَسُولُ صَاحِبِ خُرَاسَانَ فَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَقْلَى مِنْ خَسِينَ أَلْفًا .

قَالَ اسْحَاقُ : فَأَخَذْتُ الْجَارِيَّةَ وَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي بَغَاءِنِي رَسُولُ صَاحِبِ خُرَاسَانَ وَسَأَوْمَنِي فِيهَا فَطَلَبَتُ خَسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لِي : هَذَا كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذْ ثَلَاثَيْنَ أَلْفًا . فَأَمْتَنَعْتُ ، فَصَعَدَ مَعِي إِلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَكَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ مِنَ الْفَرَحِ وَلَمْ أَتَالَكَ أَنْ قُلْتُ لَهُ : بِعْتُكَ . فَأَخْضَرَ الْمَالَ وَقَبَضَتُهُ وَسَلَّمَتُ الْجَارِيَّةَ إِلَيْهِ . وَمَضَيْتُ مِنَ الْفَدِي إِلَى الْفَضْلِ فَقَالَ لِي : يَا اسْحَاقُ بِكُمْ بَعْتَ الْجَارِيَّةَ ؟ قُلْتُ : بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ، وَوَاللَّهِ لَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُ كَادَ عَقْلِي يَذْهَبُ ، وَقَدْ حَصَلَ عَنِّي مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ . فَأَسْأَرَ بِالْجَارِيَّةِ فَأُخْرِجَتْ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا اسْحَاقُ خُذْ جَارِيَّكَ وَأَنْصَرِفْ .

(عن الفخرى)

خُسِينَ أَلْفًا ؟ قَلْتُ : وَاللَّهِ مَا مَلَكْتُ نَفْسِي مُنْذُ سَمِعْتُ
قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَضَحِّكَ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ صَاحِبِ الرَّوْمِ قد سَأَلَنِي أَيْضًا
حَاجَةً وَسَاقَتِرَحُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَدْلَهُ عَلَيْكَ بِخَمْسِينَ
جَارِيَتَكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِكَ . فَإِذَا سَاوَمَكَ فِيهَا
فَلَا تَأْخُذُ مِنْهُ أَقْلَى مِنْ خُسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَخْذَتُ
الْجَارِيَةَ وَأَنْصَرَفَتُ إِلَى مَنْزِلِي فَأَتَانِي رَسُولُ صَاحِبِ الرَّوْمِ
وَسَاوَمَنِي فِي الْجَارِيَةِ فَطَلَبْتُ خُسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ : هَذَا
كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَأْخُذُ مِنِّي ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَوَاللَّهِ مَا مَلَكْتُ
نَفْسِي مُنْذُ سَمِعْتُ قَوْلَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفًا حَتَّى قُلْتُ لَهُ : قَد
بِعْتُكَ . ثُمَّ قَبَضْتُ الْمَالَ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَةَ إِلَيْهِ .

٠٠٠

وَمَضَيَّتُ مِنَ النَّدِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ : مَا
صَنَعْتَ ؟ وَبِكَمْ بَعْتَ الْجَارِيَةَ يَا إِسْحَاقُ ؟ قُلْتُ : بِثَلَاثِينَ
أَلْفًا . قَالَ : أَمَا أَمْرَتُكَ أَنْ لَا تَأْخُذَ فِيهَا أَقْلَى مِنْ خُسِينَ

يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ . فَقَالَ لِي : يَا اسْحَاقُ إِنَّ رَسُولَ صَاحِبِ
مِصْرَ قَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ يَسَّالُنِي حَاجَةً [أَفْتَرِحُهَا عَلَيْهِ] فَدَعَهُمْ هَذِهِ
الْجَارِيَّةَ عِنْدَكُمْ ، فَإِنَّنِي سَأَطْلُبُهَا وَأَغْلِمُهُ أَنِّي أُرِيدُهَا .
فَإِنَّهُ يَحْضُرُ إِلَيْكُمْ وَيُسَاوِي مُكَافِيَهَا ، فَلَا تَأْخُذُهُ فِيهَا أَقْلَى
مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

قَالَ اسْحَاقُ : فَضَيَّتُ بِالْجَارِيَّةِ إِلَى مَتْزِلِي خَاءَ إِلَيْهِ
رَسُولُ صَاحِبِ مِصْرَ وَسَأَلَنِي عَنِ الْجَارِيَّةِ فَأَخْرَجْتُهَا إِلَيْهِ .
فَأَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَأَمْتَنَعْتُ ، فَصَعِدَ إِلَى
عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَمْتَنَعْتُ ، فَصَعِدَ إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَأَمْتَنَعْتُ
مَلَكِتُ نَفْسِي حَتَّى قُلْتُ لَهُ : بِعِنْدِكَ . وَسَلَّمْتُ الْجَارِيَّةَ إِلَيْهِ
وَقَبَضْتُ مِنْهُ الْمَالَ .

٠٠٠

نَمَّ إِنِّي أَتَيْتُ مِنَ النَّدِيِّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فَقَالَ
لِي : يَا اسْحَاقُ بِكَمْ بَنَتَ الْجَارِيَّةَ ؟ قُلْتُ : بِثَلَاثِينَ أَلْفَ
دِينَارٍ . قَالَ : أَلَمْ أَقْلَنَ لَكَ لَا تَأْخُذُ مِنْهُ أَقْلَى مِنْ

وأقامتِ الجاريةُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَهْرًا لَا يَسْأَلُ عَنْهَا .
 ثُمَّ دَعَاهَا فَقَالَ لَهَا : غَنِينِي لِدَنْهَانَ شَيْئًا ، فَفَسَّرَتْ . ثُمَّ
 أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَ مَا ^(١٨) سَمِعْتَ غِنَاءَ
 دَنْهَانَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ . بَلَى وَاللَّهِ . قَالَ : أَقُولُ
 لَكِ لَا فَتَقُولِينَ بَلَى وَاللَّهِ ؟ فَقَالَتْ : بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتَهُ .
 قَالَ : وَمَا ذَلِكَ وَيَحْكِي ؟ قَالَتْ : إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَهْمِلُ
 أَشْتَرِيَتِي مِنْهُ هُوَ دَنْهَانُ . قَالَ . أَوْذَلِكَ ^(١٨) هُوَ ؟ قَالَتْ :
 نَعَمْ هُوَ هُوَ . قَالَ : فَكَيْفَ لَمْ أَعْلَمْ ؟ قَالَتْ : غَمَزَنِي بِأَنَّ لَا
 أَعْلَمُكَ . فَأَمَرَ فَكُتِبَ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّ يُحْمَلَ إِلَيْهِ
 دَنْهَانُ فَخُمِلَ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ مُهَكَّرًا .

(عن كتاب الأغاني)

٣٣. الْوَزِيرُ الْبَرْمَكِيُّ وَإِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ .
 حَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ قَدْ
 رَعَيْتُ جَارِيَةً حَسَنَةَ الْوَجْهِ وَعَلَمْتُهَا ثُمَّ أَرْسَلْتُهَا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ

مالك . ثم انصرف بالجارية ومضيت .

٠٠٠

فَلَمَّا وَرَدْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي سَمِعَتُ عَنْ أَنْسِهِ
الرَّجُلِ فَدُلِّلْتُ عَلَيْهِ . فَإِذَا دَارُهُ دَارُ مَلِكٍ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْكِتَابَ . فَقَبَّلَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنِي وَدَعَا
بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ الْوَلِيدِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ لِي : أَجْلِسْنِي حَتَّى أُغْلِمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : حَيْثُ كُنْتُ كُنْتُ فَأَنَا عَبْدُكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ .
فَأَرْتَحَلْتُ وَقَدْ كُنْتُ أُصِبَّتُ بِحَمْلِي^(١٦) وَكَانَتْ عِدَّةُ
جِمَالِيْ خَمْسَةَ عَشَرَ فَصَارَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَسَأَلَ عَنِي
الْوَلِيدُ فَلَمْ يَعْلَمْ أَخْلَادِمُ أَيْنَ يَطْلُبُنِي . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ :
عِدَّةُ جِمَالِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمَلاً فَأَرْدُدْهُ إِلَيَّ . فَلَمَّا أُوْجِدَ^(١٧)
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ مَعْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ جَمَلاً وَلَمْ
يَعْرِفْ أَسْمِي فَيَسَّأَلَ عَنِي .

فَيَنَّا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ نَازِلٌ إِذَا رَأَكُمْ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا
فَسَلَمَ عَلَيْنَا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ السَّلَامَ . قَالَ : أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ
أَنْزِلَ تَحْتَ ظِلِّكُمْ هَذَا سَاعَةً . قُلْنَا : نَعَمْ . فَنَزَلَ .
وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا فَأَكَلَ وَشَرِبَ مَعَنَا . ثُمَّ
قَالَ لِلْجَارِيَةِ : أَتُنْهَنَ لِدَخْنَانَ شَيْنَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ :
فَنَبَّيْنِي صَوْنَا مِنْ صَنْعَتِهِ . فَعَنْتَهُ أَصْوَاتِهِ مِنْ صَنْعَتِي .
وَغَمَزَهَا أَنْ لَا تُعْرِفَهُ أَنِّي دَخْنَانُ . ثُمَّ قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ
فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ أَتَبَيِّنُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ .
قَالَ : يَكُمْ ؟ قَلْتُ كَاللَّاعِبِ^(١٤) : بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ .
قَالَ : قَدْ أَخْذَتُهَا بِهَا فَهَلْمُ دَوَاهَ وَقِرْطَاسَ^(١٥) . بَعْثَتُهُ بِذَلِكَ .
فَكَتَبَ : أَدْفَعَ إِلَى حَامِلِ كِتَابِي هَذَا حِينَ تَقْرَأُهُ عَشَرَةَ
آلَافِ دِينَارٍ . وَخَتَمَ الْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْفَعُ
إِلَيَّ الْجَارِيَةَ أَمْ تَعْصِي بِهَا مَعَكَ حَتَّى تَقْبِضَ مَالَكَ ؟ فَقُلْتُ :
بَلْ أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِذَا قَدِمْتَ مَوْضِعَ كَذَا
فَسَلِّعْنَ . فَلَانِي وَأَدْفَعَ كِتَابِي هَذَا إِلَيْهِ وَأَقْبِضُ مِنْهُ

٣٢. دَمْهَانُ وَالْوَلِيدُ .

كَانَ دَمْهَانُ جَمَالًا فَيَسْأَلُنَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ قَدْ قَدِمَ
مَوْضِعًا مِنَ الْمَوَاضِعِ وَفَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَأَخْذَ مَالَهُ إِذْ
سَمِعَ أَمْرَأَةً تَبَكِي . فَقَامَ وَاتَّبَعَ الصُّوتَ فَإِذَا جَارِيَةً
قَدْ خَرَجَتْ تَبَكِي . قَالَ لَهَا : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ :
لِأَمْرَأَةٍ مِنْ قُرْيَشٍ . وَسَمِعْنَا لَهُ . قَالَ أَتَبَيِّعُكَ ؟ قَالَتْ :
نَعَمْ . وَدَخَلَتْ إِلَى أَمْوَالِهَا قَالَتْ : هَذَا إِنْسَانٌ يَشْتَرِينِي .
فَأَذِنْتَ لَهُ فَدَخَلَ فَأَشْتَرَى الْجَارِيَةَ بِعِصَمِيَّ دِينَارٍ وَأَنْصَرَفَ
بِالْجَارِيَةِ .

قَالَ دَمْهَانُ : فَأَقَامَتْ عِنْدِي مُدَّةً تَتَعَلَّمُ الْفِنَاءَ .
ثُمَّ خَرَجَتْ بَهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ وَكُنْتُ لَا أَزَالُ إِذَا
نَزَلْنَا أَجْلِسُ أَنَا وَهِيَ تَحْتَ ظِلِّ فَأَخْرِجُ شَيْنَا فَنَأْكُلُهُ
وَنَشْرِبُهُ وَنَتَفَنَّى حَتَّى قَرُبَ وَقْتُ الرَّحِيلِ . وَلَمْ نَزَلْ
كَذَلِكَ حَتَّى قَرُبَنَا مِنَ الشَّامِ .

أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدَّاً يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .
 (القرآن)

٣١. غَسَانٌ .

فَلَمَّا تَفَرَّقَتِ الْأَزْدُ وَصَارَ مَنْ صَارَ مِنْهُمْ إِلَى تِهَاةَ
 وَمَنْ صَارَ إِلَى يَثْرِبَ وَمَنْ صَارَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبُلْدَانِ
 فَصَارَتِ غَسَانٌ إِلَى الشَّامِ . فَقَدِمُوا نَوَاحِي دِمْشَقَ فَسَأَلُوا
 سَلِيْحًا أَنْ يَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ
 مَلِكِ الرُّومِ ، وَأَنْ يُقِيمُوا فِي الْبِلَادِ ، لَهُمْ مَا لَمْ
 يَعْلَمُوا مَا عَلَيْهِمْ (١٢) . فَكَتَبَ رَئِيسُ سَلِيْحٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَكَانَ
 مَنْزِلَهُ أَنْطَاكِيَّةَ فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . ثُمَّ لَمْ يُرِدْ عَامِلُهُ
 عَلَى دِمْشَقَ أَنْ يُحَاوِرُهُ فَعَلِمَ عَلَيْهِمْ صَاحِبُ الرُّومِ
 يَحْمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ قِبْلِ مَلِكِ الرُّومِ . ثُمَّ لَمَّا غَسَانٌ
 طَلَبَتِ الصَّلْحَ فَأَجَابَهُمْ مَلِكُ الرُّومِ . فَتَنَصَّرَتِ غَسَانٌ
 فَأَقَامَتِ الشَّامَ [مُمْلَكَةً] مِنْ قِبْلِ صَاحِبِ الرُّومِ .
 (عن اليعقوبي)

وَاسْتَغْرِكُمْ فِيهَا فَاسْتَفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
قَرِيبٌ مُحِبٌّ .

(٥) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكْرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ إِيمَانٌ صَبَارٌ شَكُورٌ . (القرآن)

٣٠. رُؤْيَا يُوسُفَ .

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيْهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ
كَوَافِكَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ .
قَالَ يَا بُنْيَّ لَا تَقْصُصْنِي رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ .
لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ .
إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخْوَهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَا — أُقْتُلُوا
يُوسُفَ .

قَالَ قَاتِلُهُ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ .
قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُنُ عَلَى يُوسُفَ .

تُؤْمِنُ . فَأَهْلُ الْكِتَابِ يَقُولُونَ إِنَّهُ كَانَ إِسْحَاقَ وَإِنَّهُ
فَعَلَ بِهِ هَذَا فِي بَرِّيَّةِ الْأَمْوَارِيَّينَ بِالشَّامِ .
(عن اليعقوبي)

٢٩ . الرُّسُلُ .

(١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فَيُعَصِّلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ .

(٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ .
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمِ الْآيَمِ .

(٣) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ .

(٤) وَإِلَى قَوْدَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمَ أَعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

فقال : لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُوْنَّ مِنَ الْقَوْمِ الْمُضَالُّينَ . *
 فلما جاء النَّهَارُ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَنُورُ
 وَأَكْبَرُ . فلما غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ : غَابَتِ وَرَبِّي لَا يَغِيبُ .
 فلما كَمَلَتْ سِنَّةٌ جَعَلَ يَعْجَبُ إِذْ رَأَى قَوْمَهُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ
 وَيَقُولُ : أَتَعْبُدُونَ مَا تَصْنَعُونَ ؟ فَيَقُولُونَ أَبُوكَ عَلِمْنَا هَذَا .
 فَيَقُولُ : إِنَّ أَبِي لِمَنِ الْمُضَالُّينَ . فَظَهَرَ قَوْلُهُ فِي قَوْمِهِ وَتَحَدَّثَ
 النَّاسُ بِهِ وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا .

٠٠٠

فَأَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ أَبْنَهُ فَالرُّوَايَةُ تَخْتَلِفُ فِي
 إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، فَيَقُولُ قَوْمٌ إِنَّهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَيَقُولُ
 قَوْمٌ إِنَّهُ إِسْحَاقُ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ غُلَامًا وَإِسْمَاعِيلُ رَجُلٌ قَدْ
 وُلِدَ لَهُ . وَقَدْ كَثُرَتِ الرُّوَايَاتُ فِي هَذَا وَهُذَا وَأَخْتَلَفَ
 النَّاسُ فِيهِما .

فَلَمَّا أَصْبَحَ إِبْرَاهِيمُ صَارَ إِلَى مِنَّا وَقَالَ لِأَبْنِهِ :
 إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَذْبَحَكَ . فَقَالَ : يَا أَبَتِ^(١٢) أَفْعَلْ مَا

فَلَمَّا أُفْتَحَتْ فِي أَيَّامِ عُمَانَ وَشَرَبُوا مَا هَا قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ
فَرَجَعُوا إِلَى خَلِيفَتِهِمْ عُمَانَ فَقَتَلُوهُ .

وَأَمَّا فَتَحُهَا فَذَكَرَ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ وَلَيْلَى عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ سَعْدٍ مِصْرَ وَأَمْرَهُ بِفِتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ وَأَمْدَهُ عُمَانٌ يَحِيشِي
وَذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَعِشْرِينَ وَقِيلَ سَنَةُ عَمَانٍ وَعِشْرِينَ
فَفَتَحَهَا عَنْهُ . فَصَالَحُهُمْ عُظَمَاءُ إِفْرِيقِيَّةَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ
الذَّهَبِ عَلَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ وَيَخْرُجَ مِنْ بِلَادِهِمْ فَقَبِيلَ
ذَلِكَ مِنْهُمْ .
(عن ياقوت)

٢٨ . إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وَنَشَأَ إِبْرَاهِيمُ فِي زَمَانِ نُثْرُودَ الْجَبَارِ ، فَلَمَّا خَرَجَ
مِنَ الْمَغَارَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَنَظَرَ إِلَى الْأَذْهَرَ
فَرَأَى نُورَ هَذَا الْكَوْكَبِ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي . ثُمَّ غَابَ
الْكَوْكَبُ فَقَالَ : إِنَّ رَبِّي لَا يَنْعِيبُ . ثُمَّ رَأَى الْقَمَرَ
لَمَّا طَلَعَ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي . فَلَمَّا يَلْبَثَ أَنْ غَابَ الْقَمَرُ

وَمُدَّةُ مَلِكِكُمْ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، إِذَا زَادَ عَلَيْهَا يَوْمًا
وَاحِدًا قَتَلَهُ أَهْلُ بِلَادِهِ .

وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَسْجِدٌ يُصَلِّوْنَ فِيهِ الصَّلَاةَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِيهِ مَنَارَةٌ عَالِيَّةٌ وَعِدَّةُ مُؤْذِنِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَ
مَلَكُ الْخَزَرَ فِي سَنَةِ عَشَرٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ هَدَمُوا
كَيْسَةً كَانَتْ بِعَوْضِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ أَمْرَةً بِالنَّارَةِ
فَهُدِمَتْ وَقُتِلَ الْمُؤْذِنُونَ .

قَالَ آخَرُ : الْخَزَرُ وَمَلِكُكُمْ كُلُّهُمْ يَهُودٌ وَكَانَ الصَّقَالِبَةُ
وَكُلُّ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ فِي طَاعَتِهِ . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ
يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ^(١١) مِمْ بَلَادِ الْخَزَرِ .

(عن ياقوت)

٤٧ . فَتْحُ إِفْرِيقِيَّةَ .

وَحَدَّثَ الرُّوَاةُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَرِ وَ
ابْنِ الْعَاصِ : لَا تَدْخُلُ إِفْرِيقِيَّةً . فَإِنَّهَا مُفَرَّقَةٌ لِأَهْلِهَا
مَا وَهَا قَاسٍ مَا شَرِبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِيْنَ إِلَّا قَسَتْ قُلُوبُهُمْ

٢٦ . الخَزَرُ .

وقالَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ إِلَى الصَّفَالِبَةِ فِي رِسَالَةِ لِهِ ذَكَرَ
فِيهَا مَا رَأَهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَقَالَ :

الْخَزَرُ أَسْمُ الْمَمْلَكَةِ لَا أَسْمُ مَدِينَةٍ ، وَيُسَمَّى الْمَلِكُ
بِلِسَانِهِمْ يَلْكُ وَيُسَمَّى أَيْضًا بِالْكَٰ (١١) . وَفِي تِلْكَ الْبِلَادِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ
مُسْلِمٍ وَلَهُمْ نَحْوُ تِلْكَ مَسْجِدًا . وَقَصْرُ الْمَلِكِ بَعِيدٌ مِنَ
النَّهَرِ وَمَلِكُهُمْ يَهُودِيٌّ وَالْخَزَرُ مُسْلِمُونَ وَنَصَارَى وَيَهُودُ .
وَفِيهِمْ عَبَدَةُ الْأَوْتَانِ . وَأَقْلَ الْفَرَقَ هُنَاكَ أَلْيَهُودُ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ
مِنْهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى إِلَّا أَنَّ الْمَلِكَ
وَخَاصَّتَهُ يَهُودُ . وَالنَّالِبُ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ أَخْلَاقُ أَهْلِ
الْأَوْتَانِ يَسْجُدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَجَنِيشُ الْمَلِكِ أَنْتَا عَشَرَ آلَافَ
رَجُلٍ فَإِذَا ماتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أُقِيمَ غَيْرُهُ مَقَامَهُ ، وَإِذَا
رَكِبَ هَذَا الْمَلِكُ الْكَبِيرُ رَكِبَ الْجُيُوشُ لِرُكُوبِهِ .

جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ .
فَنَزَلَ الْمَنْصُورُ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ طَوِيلًا . ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ كَانَ
أَنْسَيِي مِقْلَاصًا وَكَانَ هَذَا الْلَّقَبُ قَدْ غَلَبَ عَلَيَّ ثُمَّ ذَهَبَ
عَنِّي . وَذَاكَ أَنَّ لِصَائِمًا كَانَ وَأَنَا صَبِيٌّ يُسَمَّى مِقْلَاصًا /
وَكَانَ تُضَرِّبُ بِهِ الْأَمْثَالُ ، وَكَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرِيَّنِي ، جَاءَ
صَبِيَانُ الْمَكْتَبِ يَوْمًا إِلَيَّ وَقَالُوا لِي نَحْنُ الْيَوْمُ أَضْيَافُكَ ،
وَلَمْ يَكُنْ مَعِي مَا أُنْفِقُهُ عَلَيْهِمْ . وَكَانَ لِلْعَجُوزِ غَزَلٌ
فَأَخْذَذْتُهُ وَبِعْتُهُ بِعَا أُنْفِقُهُ عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنِّي سَرَقْتُ
غَزَلَهَا سَمَّتِي مِقْلَاصًا ، وَغَلَبَ هَذَا الْلَّقَبُ عَلَيَّ ثُمَّ ذَهَبَ
عَنِّي . وَالآنَ عَرَفْتُ أَنِّي أَبْنِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَأَبْتَدَأْ بِهَا
سَنَةً خَمْسَ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً وَتَمَّمَتْ فِي سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ
وَمِائَةٍ وَجَعَلَ قَصْرَهُ فِي وَسَطِهَا لِثَلَاثَةِ يَوْمٍ كُونَ أَحَدُ أَقْرَبِ
إِلَيْهِ مِنَ الْآخَرِ .

(عن الفخرى)

الْحُكْمَاءِ وَالْمُقْلَّهِ وَأَمْرَهُمْ بِطَلَبِ مَوْضِعٍ فَأَخْتَارُوا لِهِ
مَدِينَتَهُ الَّتِي تُسَمَّى مَدِينَةَ الْمَنْصُورِ فَقَدِمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ
وَبَنَى بِهِ الْمَدِينَةَ .

٠٠٠

وَرُوِيَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ رَاهِبًا مِنْ رُهْبَانِ الدَّيْنِ الْمَعْرُوفِ
الآنَ بِدَيْرِ الرَّوْمِ هُنَاكَ سَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ مَنْ
يُرِيدُ أَنْ يَنْتَيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَدِينَةً ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ
الرَّجُلُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورُ خَلِيفَةُ النَّاسِ . قَالَ : مَا
أَنْتَهُ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَ . فَهَلْ لَهُ أَسْمَاءُ غَيْرُ
هَذَا ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا ، إِلَّا أَنَّ كُنْتَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَلَقَبَهُ
الْمَنْصُورُ . قَالَ الرَّاهِبُ : فَأَذْهَبْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ لَا يَتَعَبَّ
نَفْسَهُ فِي بِنَاءِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّا نَجِدُ فِي كِتْبَنَا أَنَّ رَجُلًا
أَنْتَهُ مِقْلَاصٌ يَنْتَيْ هُنَاكَ مَدِينَةً وَيَكُونُ لَهَا شَانٌ مِنَ
الشَّانِ ، وَأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ .

٠٠٠

المُطَلِّب بُويعَ في سَنَةِ مِائَةٍ وَانْتَيْنِ وَثَلَاثَيْنَ . كَانَ
كَرِيمًا عَاقِلًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . وَلَمَّا بُويعَ تَبَعَ بَقَائِمَا بَنِي
أُمَيَّةَ وَرِجَالَهُمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلُّ مُدَّةً
السَّفَّاحُ حَتَّى مَاتَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتَّ وَثَلَاثَيْنَ . ثُمَّ مَلَكَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، بُويعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ
وَسِتَّ وَثَلَاثَيْنَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُلُوكِ
وَعُقْلَاءِهِمْ وَعُلَمَاءِهِمْ .

(عن الفخرى)

. بِنَاءُ بَغْدَادِ . ٢٥

كَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ بَنَى فِي أَوَّلِ دَوْلَتِهِمْ مِدِينَةً بِنَوَاحِي
الْكُوفَةِ وَسَمَاءِهَا الْمَاهِيَّةِ ، وَوَقَعَتْ وَقْعَةً فِي هَا فَلَمْ يُرِدْ أَنْ
يَسْكُنَهَا لِذِلِّكَ وَلِجُوارَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا
يَأْمُنُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانُوا قَدْ أَفْسَدُوا جَيْشَهُ . نَفَرَجَ بِنَفْسِهِ
يَطْلُبُ لَهُ مَوْضِعًا يَسْكُنُهُ وَيَتَنَزَّلُ فِيهِ مِدِينَةً لَهُ وَلِأَهْلِهِ
وَجِيَشِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَوْصِلِ . ثُمَّ أَرْسَلَ جَمَاعَةً مِنْ

٢٣ . آخر خلفاء بني أمية .

ثم ملك مروان بن محمد بن مروان وهو آخر خلفاء بني أمية وعنه أنتقلت الدولة إلى بني العباس . ويقال له الحمار وإنما لقب بالحمار لصبره في الحرب . وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل أيامه حتى هزمته الجيوش العباسية وتبعته إلى بلاد مصر فقتل بقرية من قرى مصر ، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

(عن الفخرى)

٢٤ . ذكر أوائل الدولة العباسية .

(الدولة العباسية وهي التي تسلّمت الملك من الدولة الأموية .)

أول خليفة ملك منهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد

قد ماتَ . فَقَالَتْ لَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : مَا صَنَّفْتُمْ ؟ فَقَالُوا : أَظْهَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَتَلْنَاهُمْ جَمِيعًا إِلَّا غُلَامًا كَانَ شَابًا جَيِّلًا فَأَمْتَنَّعْنَا عَنْ قَتْلِهِ ، وَقُلْنَا : نَأْتَنِي بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ . فَقَالُوا لَهُمْ : قَدْ أَمْرَتُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُمْ جَمِيعًا ، وَأَنَّهُ لَا تَدْخُلُونَ عَلَيْنَا الشَّامَ أَبْدًا .

٠٠٠

فَلَمَّا صَنَعُوا ذَلِكَ قَالُوا : مَا كَانَ شَيْئًا خَيْرًا لَنَا مِنْ مَنَازِلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلْنَاهُمْ بِالْحِجَازِ ، نَرْجِعُ إِلَيْهَا . فَرَجَمُوا إِلَى الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَنَزَّلُوهَا . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَيْشُ أُولَئِنَّ مَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَهُودِ ، فَتَفَرَّقُوا فِي نَوَاحِي الْمَدِينَةِ كُلُّهَا وَكَانُوا بِالْمَدِينَةِ زَمَانًا طَوِيلًا * ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا بِالشَّامِ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ بَنُو النَّضِيرِ وَبَنُو قُرَيْظَةَ وَبَنُو بَهْدَلَ إِلَى مَنْ بِالْحِجَازِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
(عَنْ كِتَابِ الْأَغَانِيِّ)

٢٢. نُزُولُ الْيَهُودِ يَسْتَرِبُ .

كَانَ سَاكِنُوا الْمَدِينَةَ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ قَبْلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَوْمًا مِنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَّةِ يُقَالُ لَهُمُ الْعَمَالِيْقُ . وَكَانُوا قَدْ تَفَرَّقُوا
فِي الْبَلَادِ وَكَانُوا أَهْلَ عِزٍّ ، وَكَانُوا قَدْ مَلَأُوا الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ
بِهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ وَزُرْوَعٌ . وَكَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ بَعَثَ الْجِبُوْشَ إِلَى الْجَابِرَةِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
بُحَارِبِوْهُمْ . فَبَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعَمَالِيْقِ جِيْشًا مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوْهُمْ جَمِيعًا إِذَا ظَهَرُوا
عَلَيْهِمْ .

فَقَدِمَ الْجَيْشُ الْحِجَازَ فَأَظْهَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْعَمَالِيْقِ ،
فَقَتَلُوْهُمْ جَمِيعًا إِلَّا أَبْنَاءَ مِلَكِهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ شَابًا جَيِّلًا
فَمَا مَتَّعُوا عَنْ قَتْلِهِ . وَقَالُوا نَذْهَبُ بِهِ إِلَى مُوسَى فِيْرَى
فِيهِ رَأْيَهُ . فَرَجَعُوا إِلَى الشَّامِ فَوَجَدُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

العَاقِلُ فِي سَأَلَةٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ . فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ
فَقَالَ : أَتَانَا رَسُولُكُمْ فَأَخْبَرَنَا أَنَّكُمْ تَزَعَّمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
أَرْسَلَكُمْ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ؟ قَالَ :
اللَّهُ . قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ :
فَمَنْ جَعَلَ فِيهَا الْمَنَافِعَ ؟ قَالَ : اللَّهُ . قَالَ : فِي الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا الْمَنَافِعَ ، اللَّهُ
أَرْسَلَكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : زَعَمَ رَسُولُكُمْ أَنَّ عَلَيْنَا خَسْرَانًا
صَلَواتٍ وَزَكْوَانًا فِي أَمْوَالِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ بِالَّذِي
أَرْسَلَكُمْ ، أَمْرَكُمْ بِهَذَا اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَزَعَمَ رَسُولُكُمْ
أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرٍ فِي سَنَتِنَا . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ :
فِي الَّذِي أَرْسَلَكُمْ ، اللَّهُ أَمْرَكُمْ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
وَزَعَمَ رَسُولُكُمْ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ :
فِي الَّذِي أَرْسَلَكُمْ ، اللَّهُ أَمْرَكُمْ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَوَالَّذِي بَعَثَكُمْ بِالْحَقِّ ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ شَيْئًا وَلَا أَنْقُضُ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّمَ : لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ (١٠) .

(عن البخاري)

٢٠. قِرَاءَةُ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ

وَرَأَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ صَبِيًّا قَدْ جَلَسَ إِلَى أَحَدِ الْحُجَّاجِ يُعْلَمُهُ فَاتَّحَمَ الْكِتَابِ فَكَانَ يَقُولُ لَهُ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ». » فَيَقُولُ الصَّبِيُّ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . فَيُعْلَمُهُ الْمُعْلَمُ ثَانِيَةً وَيَقُولُ لَهُ : لَا تَقُولْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّمَا قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَيَقُولُ الْصَّبِيُّ : إِذَا قُلْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقُولُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِلِّاتِصالِ ^(٩) ، وَإِذَا لَمْ أَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبَدَأْتُ قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَعَجِبْنَا مِنْ أَمْرِهِ وَمِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصَلَةِ ^(١٠) الْكَلَامِ وَفَضْلِهِ طَبِيعًا دُونَ تَعْلِمِهِ .

(عن ابن جعفر)

٢١. أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ

حَدَّثْنَا عَنْ أَنَسِي قَالَ : نَهِيَنَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَمَ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَحْيِيَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ

١٨ . سُورَةُ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينُ
 (٥) إِنَّهُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ
 أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
 أَضَالُّكُمْ *

١٩ . سُورَةُ الْقَدْرِ

(١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ
 (٣) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٤) تَنَزَّلُ
 الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أُمَّةٍ
 (٥) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ الْخَمِيس وَقَالَ آخَرُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ لِعِشْرِ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ^(٧) ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُ عِيدًا
لِلْمُسْلِمِينَ . وَأَعْلَمَهُ جَبْرِيلُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَبَلْفَهُ عَنِ اللَّهِ
وَعَلَمَهُ : إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ^(٨) . (عَنِ الْيَعْقُوبِي)

١٧. الْلَّعْبُ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ الْخَلِيفَةِ .

قَبْلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ لَمْ يَكُنْ يُرَى فِي دَارِهِ لَعِبْ أَوْ
مَا يُشْبِهُ الْلَّعِبَ . حَدَّثَ بَعْضُ خَدَمِهِ قَالَ كُنْتُ مَرَّةً
وَاقِفًا عَلَى رَأْسِهِ فَسَمِعْ صَوْنَا عَالِيَا فَقَالَ لِي : أَنْظُرْ مَا هَذَا
الصَّوْتُ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ بَعْضُ خَدَمِهِ يَلْعَبُ بِالْطَّنْبُورِ
وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ يَضْحَكُنَّ مِنْهُ . فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ
فَفَضَبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : وَأَيْ شَيْءٍ يَكُونُ الْطَّنْبُورُ ؟
فَوَصَّتُهُ لَهُ فَقَالَ : وَأَنْتَ مَا يَعْلَمُكَ بِالْطَّنْبُورِ ؟ قُلْتُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُهُ بِخَرَاسَانَ . فَقَامَ الْمَنْصُورُ حَتَّى
جَاءَ إِلَى الْخَادِمِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْجَوَارِيَ تَفَرَّقُنَ فَأَمَرَ فَصُرِّبَ
رَأْسُ الْخَادِمِ بِالْطَّنْبُورِ حَتَّى تَكَسَّرَ الْطَّنْبُورُ ثُمَّ
أَخْرَجَهُ فَبَاعَهُ . (عَنِ الْفَخْرِيِّ)

شَعْبَانَ سَنَةَ أَنْتَيْنِ وَتِسْعَيْنَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ وَلَمْ يَزَلِ الْبَيْتُ
الْمُقَدَّسُ فِي أَيْنِدِهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ مِنْهُمُ الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ
فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ بَعْدَ إِقَامَتِهِ إِحْدَى وَتِسْعَيْنَ
سَنَةً فِي يَدِ الْإِفْرَنجِ، وَهِيَ الْآنَ فِي يَدِ بَنِي أَيُوبَ. (عَنْ يَاقُوت)
١٦ . الْمَبْعَثُ .

وَبَعْثَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا أَسْتَكْمَلَ أَرْبَعِينَ سَنَةَ فَكَانَ
مَبْعَثُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأُولِ وَقِيلَ فِي رَمَضَانَ وَمِنْ شُهُورِ
الْعِجَمِ فِي شُبَاتِهِ . وَكَانَ جَبْرِيلُ يَظْهَرُ لَهُ فِي كَلْمَهٍ وَرُوِيَّا
نَادَاهُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنَ الشَّجَرَةِ وَمِنَ الْجَبَلِ فِي حَافٍ مِنْ
ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَمَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْتَنِبَ الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ . فَكَانَ هَذَا
أَوْلَ أَمْرِهِ . * فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَمَ يَأْتِي خَدِيجَةَ
وَيَقُولُ لَهَا مَا سَمِعَ وَتَكَلَّمَ بِهِ فَتَقُولُ لَهُ : أَسْتَرْ يَا ابْنَ
عَمِي فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ اللَّهُ بِكَ خَيْرًا . * وَأَتَاهُ
جَبْرِيلُ لَيْلَةَ السَّبْتِ وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ . ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ بِالرُّسَالَةِ

١٤. بناء الإسكندرية.

بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسماها كلها باسمه. ثم تغيرت أسماؤها بعده وصار بكل واحدة منها اسم جديد. فنها الإسكندرية المظمى التي ببلاد مصر. وقيل إن الإسكندر لما أراد أن يبني الإسكندرية دخل هيكلًا عظيمًا وسأل ربه أن يبين له أمر هذه المدينة هل يتم بناؤها. فرأى في منامه كأن رجلا قد ظهر له من الهيكل وهو يقول له: إنك تبني مدينة تكون لها شأن ويسكنها من الناس قوم لا عدد لهم.

(عن باقوت)

١٥. الإفرينج.

وكان الإفرينج في هذه الأيام قد خرجوا من وراء البحر إلى الساحل فملأوا جميع الساحل أو أكثره حتى نزلوا على البيت المقدس فأقاموا عليهما أربعين يوما أو أقل. ثم ملأوها في اليوم الثالث والعشرين من

١٢. سُلَيْمَانُ بْنُ دَاءُودَ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاءُودَ حِينَ فَرَغَ مِنْ
بَنَاءِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ : سَلَّمَنِي أَعْطِكَ ^(٤) . قَالَ : يَا رَبَّ أَسْأَلُكَ
أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ ^(٥) . قَالَ : يَا رَبَّ وَأَسْأَلُكَ
أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ وَأَنْ
تُخْرِجَهُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيْوَمْ وَلِدَ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ :
وَأَسْأَلُكَ مَنْ جَاءَ فَقِيرًا أَنْ تُفْسِنْهُ . قَالَ : لَكَ ذَلِكَ .

١٣. الْإِسْكَنْدَرُ .

وَيُقَالُ إِنَّ الْإِسْكَنْدَرَ وَالْفَرَّمَا أَخْوَانَ بَنَى كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مَدِينَةً بِأَرْضِ مِصْرَ وَسَمَّاهَا بِاسْمِهِ . وَلَمَّا فَرَغَ
الْإِسْكَنْدَرُ مِنْ مَدِينَتِهِ قَالَ : قَدْ بَنَيْتُ مَدِينَةً إِلَى اللَّهِ
فَقِيرَةً وَعَنِ النَّاسِ غَنِيَّةً ^(٦) . فَبَقَيَ نُورُهَا إِلَى الْيَوْمِ . وَقَالَ
الْفَرَّمَا لَمَّا فَرَغَ مِنْ مَدِينَتِهِ : قَدْ بَنَيْتُ مَدِينَةً عَنِ اللَّهِ
غَنِيَّةً وَإِلَى النَّاسِ فَقِيرَةً . فَذَهَبَ نُورُهَا . (عَنْ يَاقوُت)

وَاحِدٌ وَهُوَ عَشَرَةُ وَمِائَةٌ وَهُوَ أَلْفٌ وَهُوَ
أَلْفُ أَلْفٍ وَهُوَ عَشَرَةُ آلَافٍ أَلْفٌ وَهُوَ مِائَةُ أَلْفٍ أَلْفٍ.
وَالثَّانِي وَهُوَ أَثْنَانٌ وَهُوَ عِشْرُونَ وَهُوَ مِائَانٌ وَهُوَ أَلْفَانٌ
وَهُوَ عِشْرُونَ أَلْفًا وَهُوَ مِائَانَا أَلْفٌ وَهُوَ أَلْفَانَا أَلْفٌ. وَعَلَى
هَذَا الْحِسَابِ يَجْرِي التِّسْعَةُ الْأَخْرُوفُ.

(عن اليَمْقُوْيِ)

١١. عَجَائِبُ بَابِلَ.

كَانَتْ بَابِلُ سَبْعَ مُدُنٍ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ عَجِيَّةٍ لَيْسَتْ
فِي الْأُخْرَى. فَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي نَزَلَهَا الْمَلِكُ يَيْتُ
فِيهِ صُورَةُ الْأَرْضِ كُلُّهَا. وَكَانَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ الْثَّانِيَةِ
طَبْلٌ فَإِذَا خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى وَلَمْ يَعْلَمْ
أَهْلُهُ أَحَيْ صَاحِبِهِمْ أَمْ مَيْتٌ وَأَحَبُّوا أَنْ يَعْلَمُوا أَحَيْ هُوَ
أَمْ مَيْتٌ ضَرَبُوا ذِلِكَ الطَّبْلَ، فَإِنْ سَمِعُوا لَهُ صَوْتًا فَإِنَّ
صَاحِبَهُمْ حَيٌّ وَإِنْ لَمْ يَسْمِعُوا لَهُ صَوْتًا فَإِنَّ صَاحِبَهُمْ قَدْ
مَاتَ.

(عن ياقوت)

صِدْقٍ وَآخِرِ جَنِيْ مُخْرَجٍ صِدْقٍ . قَالُوا : الْمَدِيْنَةَ وَمَكَّةَ .
وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّمَ قَالَ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ أَرْضِكَ إِلَيَّ فَأَنْزَلْنِي أَحَبَّ أَرْضٍ إِلَيْكَ . فَأَنْزَلَهُ الْمَدِيْنَةُ . فَلَمَّا نَزَلَهَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَجْعَلْنَا بِهَا الرِّزْقَ . (عَنْ يَاقُوت)

٩. حُبُّ اللَّهِ لِعِبَادِهِ .

حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ نَادَى جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبْهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ . فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبْهُو ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ . (عَنِ الْبَخَارِي)

١٠. الْحِسَابُ .

وَوُضِعَ التَّسْعَةُ الْأَخْرُفُ الْهِنْدِيَّةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا جَمِيعُ الْحِسَابِ وَهِيَ ٩٨٧٦٥٤٣٢١ ، فَالْأَوَّلُ مِنْهَا

يُنادِي مِنَ السَّمَاءِ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ.
 فَوَقَفَتُ أَنْظَرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنِّي وَأَنْصَرَفَتُ رَاجِعًا
 إِلَى أَهْلِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى دَارِي أَتَيْتُ خَدِيجَةَ
 بِخَلْسَتِهِ . فَقَالَتْ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَخَدَّتْهَا بِالَّذِي
 رَأَيْتُهُ وَسِمعْتُهُ .
 (عن الطبرى)

٧. أَحْدُثُ.

وَأَحْدُثُ جَبَلَ أَحْمَرَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نَحْوُ مِيلٍ ،
 وَعِنْدَهُ كَانَتِ الْوَقْعَةُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا عَمُّ النَّبِيِّ
 صَلَمُ وَسَبْعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . * وَفِي الْمَدِيْرِ أَنَّ
 النَّبِيَّ صَلَمَ قَالَ: أَحْدُثُ جَبَلَ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ وَهُوَ عَلَى بَابِ
 مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ الْجِبَالِ
 أَحْدُثُ .
 (عن ياقوت)

٨. الْحَرَمَانِ .

وَرُوِيَّ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَمَ: رَبِّ^(١) أُدْخِلْنِي مُدْخَلَ

خَدِيْجَةُ اُمِّ رَأْءَةَ تَاجِرَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّمَ مَا
بَلَغَهَا مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقِهِ بَعَثَتْ إِلَيْهِ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ
يَخْرُجَ فِي مَا لِهَا إِلَى الشَّامِ مَعَ غُلَامٍ لَهَا . فَقَبِيلَةُ مِنْهَا
رَسُولُ اللَّهِ نَفَرَجَ فِي مَا لِهَا ذَلِكَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ الْفُلَامُ
الَّذِي بَعَثَتْهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا قَدِمَا الشَّامَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّمَ تَحْتَ
شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ دَارِ رَأْمِبٍ مِنْ الرُّهْبَانِ . فَأَطْلَعَ الرَّأْمِبُ
رَأْسَهُ إِلَى الْفُلَامِ فَقَالَ : مَنْ هَذَا أَرْجُلُ الَّذِي نَزَلَ
تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْفُلَامُ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ
قُرُبَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَامِ . فَقَالَ لَهُ الرَّأْمِبُ : مَا نَزَلَ تَحْتَ
هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ . (عَنِ الطَّبَرِيِّ)

الْمَبْعَثُ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّمَ : سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ :
يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ . فَرَفَعْتُ
رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَسَمِعْتُهُ

قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ. (عن البخاري)

٣. فَضْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَفِيهِ أَسْكَنَهُ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أَفْبَطَهُ. (عن الطبراني)

٤. الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، وَالْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ.

أَخْبَرَنِي رَجُلٌ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَوْ لَا؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. قُلْتُ: أَيْ؟ قَالَ: الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ وَيَنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً. (عن ياقوت)

٥. رَسُولُ اللَّهِ صَلَّمَ فِي الشَّامِ.

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّمَ خَدِيجَةَ وَهُوَ أَبْنُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَخَدِيجَةُ يَوْمَ مَثِيلِ أُبْنَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. * كَانَتْ

١. التأريخ في الإسلام.

قالوا إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ — وَقَدِمَهَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ — أَمَرَ بِالتأريخِ .
وَقَدْ قَالُوا إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَرَ بِالتأريخِ فِي الْإِسْلَامِ عَمَرُ
أَبْنُ الْخَطَّابِ . فَكُتِبَ التأريخُ مِنْ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . * نَزَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَّ سِنِينَ يَعْكُكَةً وَعَشْرًا بَعْدَ مَا هَاجَرَ ، وَلَمَّا
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَ
بِالتأريخِ . (عن الطبرى)

٢. فضل الأم على الأب.

جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ :
ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ .